

كتب للجميع

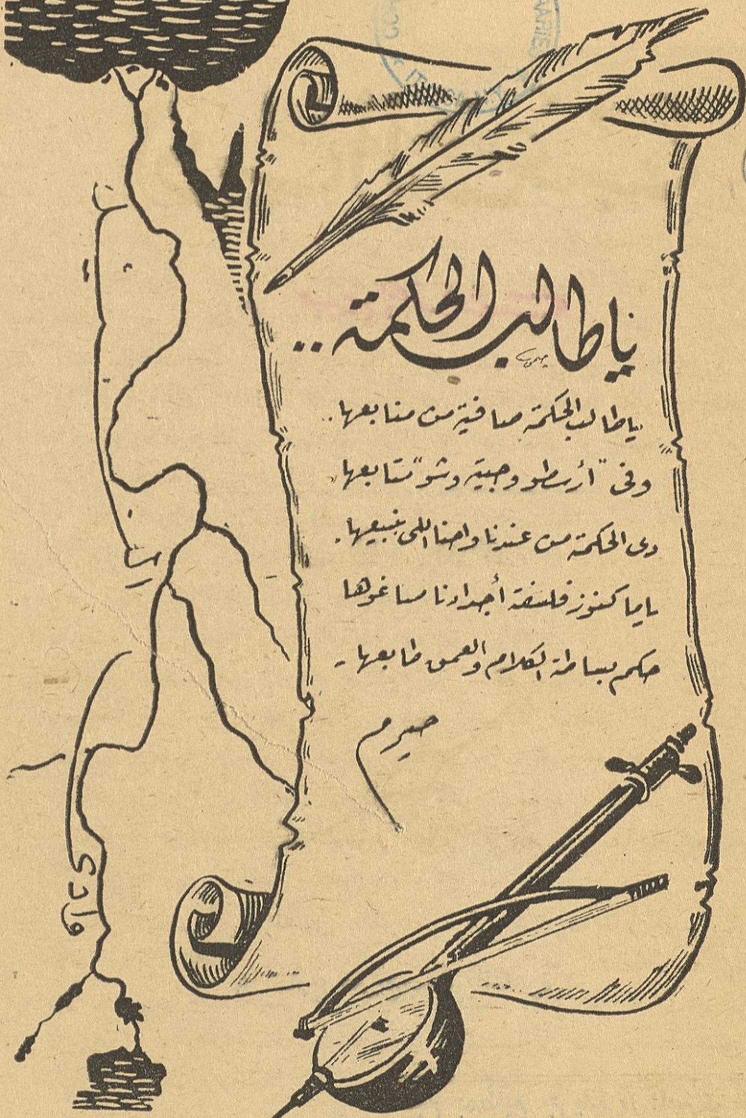
أدب الشعب

بقلم حسين الشمراوى

شركة التوزيع المصرية

٨ شارع ضريح سعد بالقاهرة

طبع بمطابع جريدة «المصرى»


يا طالب الحكمة..
يا طالب الحكمة صافية من منابعها..
وفى "أرسطو وجيته وشو" تتابعها
دى الحكمة من عندنا واحنا اللى بنبيعها.
ياما كنوز فلسفة أجدادنا صاغوها
حكم ببساطة الكلام والعمق طابعها.

أدب الحياة

يقف الادب الحديث - أو أدب الخاصة - الآن فى مصر مترفعا على أدب الحياة ، حتى أصبح بينه وبين عامة الناس ، بل بينه وبين كثيرين من خاصة الناس - حجاب كثيف قد يشف أحيانا حينما يقترب هذا الادب من حياة الواقع فيعالج مشاكلها، وقد تنقطع بينه وبينها الصلة حين يعتصم ببرجه العالى ، ولكنه فى أى الحالات لا يندمج فى الحياة اندماج بعض الآداب الغربية الاخرى التى أصبحت جزءا من حياة كل فرد ، من صميم نفسه ومن مشاغل حياته

لقد امتلأت المكتبة المصرية بكتب الادب الحديث ، وأصبحت من وجهة النظر المادية غنية بها ، ولكن قليلا ما تقرأ هذه الكتب، وهى حين تقرأ لا يشعر القارىء العادى أو المستمع بأنها كتبت له ، فيغلق بينه وبينها الباب ،وربما الى الابد .

وقد بات بعض الادباء يشكون من كساد صناعة الادب فى مصر وضيعته فى غمرة هذه الحياة ، وفات هذا البعض ان الحياة نفسها يجب أن تكون موضوع الادب ومجال رسالته .

لقد ترفع أدب الخاصة عن أدب الشعب ، فانفرد الاول برفعته - وانتظم الادب الشعبى سائر النفوس .. فأخذ بمجامع قلوب الخاصة والعامة - على السواء -

قد تستمتع أيها القارىء الكريم - فى حديث عابر الى مثل عامى رائع ، فلا تشعر الا وقد صار جزءا من نفسك وتفكيرك ولا تحس الا وقد أضفى عليك راحة ذهنية ، أو حل عنك عقدة أو ضائقة ، وقد تستمع الى أغنية شعبية فى نغم بسيط فتجد انها قد انتقلت بك فى أجواء عاطفية محببة اليك ومنحتك قسطا وافرا من الصحة النفسية ، وقد يبقى أثر هذه الاغنية فى لحنها

الاخاذ طويلا فى نفسك وشعورك فترددها وتجد فيها لنفسك سلوى ومتعة

وقد تهزك الفكاهة والنادرة الشعبية البريئة ، و تعمل عمل السحر فى التسرية وفى ارضاء حاجتك الى السرور والتفاؤل ،وتعمل فى نفس الوقت على خلق روح الجماعة الناقدة المقوية

وقد تسمر الى أطفالك - كما كان جدك أو جدتك يسمران اليك وانت صغير - فلا ترى أحب الى نفوس الصغار من تلك ((الحواديت)) التى تسبح بهم فى سماء الخيال الملهم فتزودهم بكل ما يتجه اليه علم النفس وفن التربية الحديثة من اشباع ميول الاطفال عامة الى المشاركة الوجدانية والتقليد والاستهواء ، والى اكتساب الخبرات والمهارات والعلوم عن طريق اللذة والسرور والنشاط

هذه بعض صور الادب الشعبى - أدب الحياة - الذى لازم الحياة منذ النشأة الاولى ، ولايزال يسايرها خطوة خطوة ، يهدى خطاها ، ويرفه عنها ، ويحبو عليها ، ويذكرها حين تنسى بما قال الاولون ٠٠ لقد قالوا : حينما كانت النفس البشرية روحانية الصبغة صافية الاديم ٠٠ كانت كلماتهم وحيا من صفاء الروح ونقائها والهاما من لدن عليم خبير ٠٠

من هؤلاء الاولون الملهمون ؟٠٠ انهم بعض تلك الارواح المنقاة التى لم تقصد حين وضعت أسس الحياة ومقومات النفوس أن تحرص على نسبة شىء منها الى ذواتها ، فكان أخص خصائص هذا الادب الثمين انه صادر عن روح الامة ، وانه للجميع ، وانه من وحى الفطرة والتجربة ، وانه بعيد عن شوائب الغرض واملاء الظروف وارضاء الاقوياء

ومن هنا كان الادب الشعبى حرا طليقا لا تحدده الا أهدافه التى كانت ومازالت هدى للناس وأمنا للنفوس حين تضيق بها السبل أو تتنازعها الازمات

وآية هذا الادب الشعبى انه خلق ليعيش ، وان لديه القوة على



المؤلف

الحياة لانه جزء منها، فهو ينتقل من جيل الى جيل تحمله القلوب أو توحى به ..

كما انه صورة بارزة صادقة لتواريخ الشعوب - تستطيع أن تميز فيها تاريخ كل شعب وما مرت به حياته من قوة أو ضعف ، ومن استقرار أو فوضى ، ومن روحانية أو مادية ، ومن حضارة أو بداوة ، ومن رقى أو انحطاط .. كما تستطيع أن تقارن بين شعب وشعب بمقارنتك بين أدب هذا الشعب وأدب ذلك الشعب

وهو بعد ذلك يمتاز بأنه بلغة الجميع .. وضع لكى يفهمه أبناء الشعب الواحد على اختلاف حظوظهم - من ثقافة أو جهل - وعلى اختلاف مواطنهم - من ريف أو حضر - وعلى اختلاف أسنانهم - من رجولة أ وصبا - فهو أحق الاداب بأن يوصف بأنه أدب الجميع ..

والادب الشعبى - أخيرا - هو السبيل الوحيد الى تذوق الادب فى مراحله التقدمية ، فحين تتشبع النفوس به وترضى حاجتها منه يستهويها الى دراسة ما نسميه بالادب الرفيع .. وما نحسب ان أديب الجيل الدكتور طه حسين قد أغرم بالادب وتفنن فيه الا منذ أن اجتذبه الادب الشعبى فى القرية حين كان يستمع الى ملاحم الزناتى خليفة وأبى زيد الهلالى والى غيرها من الحواديت والمواويل والامثال والفكاهات .

واذا كانت المكتبة المصرية تكاد تكون خالية تقريبا من مراجع فى الادب الشعبى ، واذا كانت الجامعات المصرية - على تعددها وتعدد ما تعنى به من آداب اللغات الحية والميتة - على السواء - لم تنشىء احداها بعد كرسيا لدراسة الادب الشعبى .. فانى أقدم بين يدى الشعب بعض القليل من كنوز هذا الادب الخالد الجدير بالدارسة والتمجيد

حيرم الغمراوى

أمثالنا الخالدة

عم سليمان

لست أنسى ما حييت بناء عجوزا من أهل بلدتنا «ميت غمر» .. كان أميا بسيطا ، ولكنه كان مرآة صافية تنعكس عليها حكمة الاجيال والحكماء .. وكان قاموسا فى الفلسفة، رغم انه لم يتلق من العلم شيئا الا ما علمه الزمان ووهبه الرحمن .. ونعم وهب الله « عم سليمان » من عقل راجح وذاكرة حافظة دقيقة وعت المئات من الامثال العامية، التى كان دائم الاستشهاد بها فى حديثه ، وكان لايعوزه أن يجد المثل الصائب فى موضعه ، فكان كلامه على الدوام حكما . وكانت له لفتات فكرية سديدة ونظرات صائبة فى الحكم على الامور — كان يشفعها بالمثل المطابق — فى شتى نواحى الحياه من سياسيه واجتماعية واقتصاديه وغير ذلك ..

كنا اذا تحدثنا فى السياسة ، وذكرنا حقوق بلادنا وجهادنا فى سبيل استخلاصها من الغاصب المستعمر ، كان عم سليمان يقول فى حماسه حكيمة أن الحقوق المغتصبه لا تؤخذ الا بالنضال وان لا عزة ولا فوز بغير تضحية ويؤيد رأيه هذا بالمثل القائل :

« ما فيش حلاوة من غير نار » .. ويؤكد أننا بايماننا بحقوقنا واستمساكنا بها لا بد أن نأخذها مهما بلغت قوة الباطل — فيقول : « ما يموتش حق ووراه مطالب » .

وكان عم سليمان أيضا موجها اجتماعيا سديد الرأى — يأمر بالمعروف وحسن المعاملة وكانت له فى هذا امثال كثيرة منها : « استودوا تستحبوا » ... و « من قدم السبت يلقى الحد

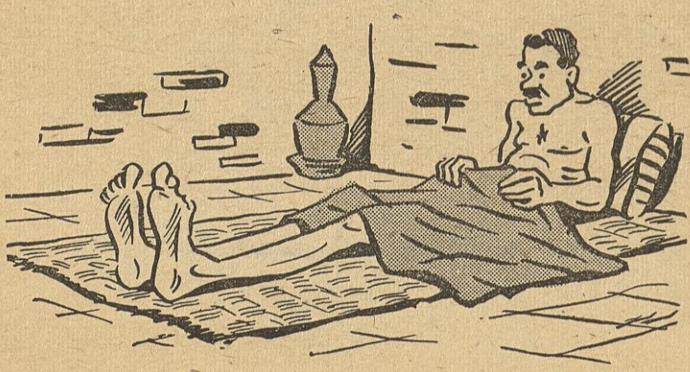
قدامه ، وخادم الناس يلاقى الناس خدامه » .. وكان يدعو الى الوفاء وصون الامانة ، فيقول : « من أمنك لم تخونه ولو كنت خاين » . . وينادى برعاية حقوق الجار فيقول : « الجار ولو جار . » .. وغير ذلك من التوجيهات الاجتماعية السديدة » ..

وفى التوجيه الاقتصادى ـ كانت لعم سليمان حكم خالدة ـ منها : « القرش الابيض ينفع فى النهار الاسود .. وعلى قد لحافك مد رجليك .. ومن استكتر غموسه كل حاف .. ويامستكتر الزمان اكتر » .. وغير ذلك من الامثال التى لم يكن يرددها عن بخل بل عن حكمة علمته اياها تجارب الحياة ، فهو لم يكن بخيلا بل كان يمقت البخل بطبعه فيقول : «حبيب ماله حبيب ماله . وعدو ماله عدو ماله . »

يعنى أن عابد المال لا حبيب له ..

وكان يتندر على البخيل قائلا « كل عيش البخيل تضره » .

وكان داعية للايمان والثقة بالله وبعدله .. يدعو الى الاخلاص فى العمل ، وترك الامر بعد ذلك لله فيقول : « اعمل



على قد لحافك .. مد رجليك

اللى عليك والباقى على الله » .. ويقول ايضا : « العبد فى التفكير والرب فى التدبير » وكانت دعوته الى التوكل لا الى التواكل، فقد كان عدو الكسل والقعود عند انتهاز فرص الحياة ، اذ يقول : « الرزق يحب الخفية ، والمبدر رزقه أكتر » .

وكان دعوة مخلصة للخير والقناعة وعدوا لدودا للجشع والطغيان على مال الناس ، اذ يقول : مال الناس كناس .. ومال تجيبه الريح تاخده الزوابع .. وبيت النتاش مايعلاش ... والطمع يقل ما جمع » .. وغير ذلك من هذا القبيل .

وحتى القانون لم يتركه الرجل الامى دون أن يلخص كثيرا من جواهر مبادئه فى أمثال كان يرددها عن فهم ودراسة .. وانى لاذكر يوم احتكم اليه بعض الناس فى خلاف قام بينهم بسبب التنافس على شراء قطعة أرض، كان أحدهم يملك أرضا قريبة منها ، فقال عم سليمان فى فتواه: « الجار أولى بالشفعة » ... أليس هذا مبدأ من صميم القانون ؟ ..

يا رحمة الله على عم سليمان وأمثاله من فلاسفة الفطرة الاولين .. فقد كانوا كنوز الامهات الحكمة العامية التى جمعت بين مختلف المذاهب الفلسفية فى كافة الازمان والبلاد ..

نعم ، ان حكمة عامتنا جديرة بالاعجاب والاكبار .. وآية العجب والاعجاز فيها انها صدرت عن قوم أميين أنار الله بصائرهم فرأوا الحياة على حقيقتها وأفاض عليهم من نور حكمته الهاما فخلفوا للاجيال من أقوالهم دساتير فلسفية ، جمعت بين نقاء الجوهر وبديع التصوير فكان لها الخلود .. ورددتها القرون دون أن تعرف مصادرها

شخصيات الشعوب

وجدير بنا وبكافة الامم ان تتدارس حكمها وأمثالها ، فهى خير سجل لتاريخ تطورها العقلى وتقاليدها .

وأمثال الشعوب صور صادقة لشخصياتها ونزعاتها واخلاقها،

ولو أمعنت الفكر فى مثل تسمعه لعرفت وطنه وظروف بيئته دون أن يقال لك .

فلو قيل لك ان شعبا يردد دائما مثلا يقول : «أشنق الالمانى ولو كان رجلا طيبا » . . فلاشك انك بمجرد أن تسمع هذا المثل سترجح فى البداية انه مثل روسى أو فرنسى .. ولكنك اذا أمعنت التفكير فيه تجد طابع القسوة الروسية بارزا ، وليس الرقة الفرنسية .. فتحكم على الفور بأنه روسى .. وذلك هو الصواب

وربما تفكر قليلا لكى تعرف وطن الحكمه القائلة : « ما أصغر الانسان اذا لم يستطع أن يرفع نفسه فوق نفسه » .. ولكنك سرعان ما تنتقل بفكرك الى الهند ، فتتمثل لك فلسفة قهر النفس التى ثبت دعائمها الفيلسوف العظيم الزعيم « غاندى » .. فعلمهم أن قهر النفس هو الجهاد الاكبر ، فارتفعوا بنفوسهم وسموا بوطنهم ..

ويمر بك عابر سبيل من أحد بلاد الله فيلقى اليك بحكمة يرددها قومه قائلين فيها : « الحياة للاغنى » فتتعجب لهذا القول المناقض لقول العرب : البقاء للاصلح . . ولكنك لن تتعجب اذا عرفت أن هذا الرجل أمريكى وان عبارة « الحياة للاغنى » حكمة امريكية سائرة تتمثل فيها عقليه الامريكيين والاساس الذى يبنون عليهم أملهم فى البقاء والنصر ، فهم يعتقدون أن الحياة والنصر لمن كان له مال وانتاج يحييه ويحميه ..

وتسمع قائلا يقول : « اناقة مظهرك عنوان شخصيتك » فلا تتردد لحظة فى الحكم على هذا المثل بأنه فرنسى ، ضرب فى باريس مدينة النور والمدنية والازياء حيث تحكم المظاهر وتتحكم ..

والامثال والحكم المأثورة عند اهل الصين كشريعة او قانون يجاونها ويحتكمون اليها . . ولذلك لم يتخل الشعب هناك عن تقاليده الخالدة التى تدعو اليها امثاله وحكمه المأثورة .. فتراهم وقد اكتسحت العالم كله موجة التحرر والتقدمية فصار للمرأة دورها

وحكمها النافذ فى المنزل والمجتمع- تراهم هناك لايزالون يتشبثون بحكم مثلهم الذى يقول : « بيت تزاول فيه الدجاجة عمل الديك آيل للخراب » .

والعرب قوم اولو شهامة ومروءة .. وترى شخصيتهم واخلاقهم جلية فى امثالهم المأثورة من منظوم ومنثور ، فيقول قائلهم : « خير الناس انفعهم للناس .. وعند الشدائد تعرف الاخوان .. ورب اخ لك لم تلده أمك .. » وغير ذلك من أمثالهم العظيمة ..

وقد أحرز العرب قصب السبق بين شعوب العالم فى هذه الناحية .

أمثالنا وأمثالهم

ولكن أغنى الشعوب بالحكم والامثال - بلا جدال هو شعب مصر ، فان ثروتنا منها تفوق ثروة شعوب العالم مجتمعة كما تبزها فى دقة الفكرة ونفاذ التأثير وفى أسلوبها الحى الضاحك اللاذع الذى تتجلى فيه روح الفكاهة القوية المتفوقة ..

وفيما يلى مقارنات سريعة بين بعض حكم الشعوب وأمثالها مما ترادف فى المعنى واختلف فى التصوير والتعبير لعلها تقوم دليلا على ذلك .

يقول المثل الهندى فى حلاوة اللسان : « القول الحسن أقطع من كل سلاح » .. ويقول المثل الصينى فى نفس المعنى : « كلمة طيبة تملك بها الدنيا » .. ويورده الروس بطريقة سلبية ، فيقول : « لسان الروسى عدوه » .. وينشده الشاعر العربى فى شعره داعيا اليه فيقول :

لاخيل عندك تهديها ولا مال — فليسعد القول ان لم تسعد الحال

ويأتى ابن البلد فيبرز هذا المعنى بأسلوبه الفكه فى صورة حية ملموسة من صور الحياة ، فيقول : « لسانك حصانك ان صنته صانك وان هنته هانك » .. فيجمع بذلك بين شطرى الفكرة ، ويبصر بشتى العواقب ..

ويقول أهل السويد فى مثلهم «الازهار الجميلة لاتبقى طويلا » .



حبيبك اللى تحبه ... ولو كان قرد

ولكن العامى الساخر يورد نفس المعنى بصورة ألذع واوقع ، فيقول : « عمر الشقى بقى » .

ويقول الانجليز فى مثلهم : « اترك ما ليس من شأنك » .. وتسمع من العرب نفس المعنى فى مثلهم الذى يقول : « من تدخل فيما لا يعنيه سمع مالا يرضيه » .. ولكن ابن البلد يصوره بصورة كاريكاتورية حية مستمدة من واقع حياتنا وبيئتنا الزراعية فيقول : « أردب ماهو لك ، ما تحضر كيله .. تتعفر دقنك وتتعب فى شيله » . وواضح أن ذلك ينصب على ما هو من صميم حق الغير ! ! أماما هو من حق المجتمع فللكل نصيب فيه وعليه واجب فى الاهتمام به والمساهمة فى تقويمه ..

ويقول الروس : « أسهل لك أن تملأ عشرين بطنا من أن تملأ عينين » .. فيطابقه ابن البلد بطريقته الساخرة قائلا : « ابن آدم مايملاش عينه الا التراب » ومع ذلك فهو يدعو الى الايمان بأن « القناعة كنز لا يفنى » فيقول : « الطمع يقل ما جمع » وان « أكلة هنية تكفى مية » .. بل لا يهتم مطلقا بأن تكرم بطنه مفضلا أن تكرم روحه بالكلمة الطيبة وسماحة اللقاء فيقول لك : « لا قينى ولا تغدينى » ..

ويؤمن الانجليز بسياسة الدهاء - أو « تمسكن حتى تمكن » - فيعملون بذلك المثل الذى يردده دائما عجوزهم تشرشل ، فيقول : « جميل أن تضحك ولكن الاجمل أن تضحك فى النهاية » .. ويلخص ابن البلد هذا المثل فيقول : « الشاطر اللى يضحك الاخر » .. ويقول الصينى فى حكمته : « أحب من يحبك ، وتجاهل من يكرهك » .. فينظمها ابن البلد فى موال رائع ، فيقول :

من حبنا حبناه وصار متاعنا متاعه
ومن كرهنا كرهناه يحرم علينا اجتماعه

وكما يقول فيلسوفنا الشعبى ابن عروس فى موال آخر :

قال من داداك دادیـــــه واجعل عيـــالك عبيـده
ومن عاداك عاديـــــه روحـك ماهياش فى ايده

ولليابانيين مثل يقول: « حبيبك لا يرى الا محاسنك » . .
ويطابقه العـــرب بقـولهم : المحبة تدارى العيوب » . .
وينشــــد شـــاعرهم نفس المعنى فيقول :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

ويضع ابن البلد نفس المعنى فى اطار بارز قريب التناول سريع الوقع فيقول : « حبيبك يمضغلك الزلط وعــدوك يتمنى لك الغلط » . . و « حبيبـك اللى تحبه ولو كان . . قرد ! »

هذه جولة خاطفــة بين حكم الشعوب وأمثالها رأينا فيها بعض اتجاهاتها الفكرية المختلفــــة ،ووضح فيها أساس التباين بين نظريتى الشرق والغرب فى الحياة .. فالشرق يراها بعين الروحانية فيقدس العقائد والمعنــويات السامية ، والغرب ينظر لها بعين المادية فلا يحكم الا على الواقع المادى ولا يؤمن الا به .

ولست بصدد البحث المفصل فى حكم الشعوب وامثالها ودراسة شخصياتها ، فهذا يحتاج الى فصول طويلة قد يأتى حينها .

على أن أحق الامثال علينا بالدراسة المفصلة أمثالنـــا .. ففيها تقاليـــدنا وأســاليب تفكيرنا وشخصيه وطننا الحبيب . . ولها مميزاتها التى تطبعهـــا الى جانب البساطة والعمق بطابـــع الخفة والمرح الذى يتسم به شعبنا الضـحوك .. وانى لعــارض شيئا من زهورها الباسمة على سبيل المثال . .

أمثـــال ضاحكة

يتنـــدرون عــلى تلك التى لاتتأنق الا خارج بيتها فيقولون : « بره ورده وجوه قرده » ...ويقولون فيمن يتدخل فيمـــا لايحسنه : « أخرس وعامـــل قاضى » .. ويقولون فى معــان أخرى : « البطيخة القرعة لبهـاكتير » .. ولما يشبع الحمـــار يعزق عليقه .. وقالوا المجمل زمر قال لافم مضموم ولاصوابع

مفسرة » .. ويسـخرون من القبيح الذى لايحس عيب نفسه ولا يحاول التستر ، فيقولون : « عورة ودخلتها الضهر » . . . ويقـولون : « علـى ما تتكحـل العمشة يكون السوق خرب .. والمفلس يغلب السلطان .. واتلم المتعوس على خايب الرجا » .. ويعرضـون بمن ينصح غـيره بالنزاهة ويبيح لنفسه ان يكون مطاط الذمة فيقـولون : « يفتى على الابرة ويبـلع المـدرة » .. ويقولون : « الخايب زى بيـاع البدنجان مايهاديش صاحبه الا بالسودة » .. ويقولون : « النصابه ياخد من الحافى نعله » .. كما يقـولون : « الخيبـة عز تانى » فيجملون فى ثلاث كلمـات المعنى الذى أراده الشاعر العربى حين يقول :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن   يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

ويقـولون : « زبال وفى ايده وردة » .. « وخلق ناس وتحفهم وكبب ناس وحـدفهم » .. وينظم احدهم هذا المثل فيقول :

سـبحانك اله بتخلق ناس وتتحفهـم
وفى بعـض أحيان تـكبب ناس وتحدفهم

***

هذه بعض أمثالنا الضـاحكة عرضتها ـ على سـبيل المثال لا على سبيل الحصر .. وليس يسعنى وأنا بصدد تمجيد الممتاز من أمثالنا الا ان اشير الى بعض أمثال ربما كانت صالحة لوقت مضى الا أنها لم يصـبح لها مكان اليوم فى عالمنـا الحـديث الذى تطورت أساليبه ومثله العليـا والذى ينهج الى السرعة والاقدام والى مسايرة العلم ومسـابقة الزمن ..

حدثنى صحفى نابه . فقـال انه بعد أن تخرج فى كلية الآداب اختـار العمـل بالصحافة .. وسأله عمه ذات مرة :

ـ انت بتشـتغل ايه يابن اخويا ؟

فقال له :

ـ صحفى

قال له : يعنى ايه صـحفى دى ؟



قصقصى طـيرك • ليلوف بغيرك

قال : يعنى باكتب فى الجرائد والمجلات

فقال عمه : قول يعنى جرنالجى .. ياشيخ روح شوف لك استخدامه فى الحكومه .. دول بيقولوا : « ان فاتك الميرى اتمرغ فى ترابه » .. وسمع الصحفى من عمه ذلك المثل فضحك متعجبا .. ولكنه سار فى طريقه ، فلم يجر وراء الميرى ولم يتمرغ فى ترابه ، ولو اتبع ذلك المثل لما اصبح اليوم صحفيا يشار اليه بالبنان ، بل كان من أسرى الوظائف والدرجات .. وكم جنى هذا المثل على مواهب وعبقريات فربطها بعجلة الميرى، وأقعدها عن العمل الحر - ميدان التجارب المفيدة والمغامرات المربحة .. فما أحرانا بأن نحيل هذا المثل الى التقاعد .. وكم بين امثالنا العامية الخالدة من أقوال منحرفة من نوع هذا المثل يجب ان نطهر منها هذا التراث المجيد الذى نفخر به .. ونعتز بما فيه من روائع الحكمة وسديد المنطق ..

* * *

أعرف تاجرا بسيطا واتته فرصة ذهبية لشراء صفقة هائلة من مخلفات الجيش بثمن زهيد جدا ، ولكن قريبا له من كهول أبناء البلد حذره من الاقدام وظل ينصحه بالتريث والتفكير ، واستعان فى اقناعه بالمثل القائل « ابطى ولا تخطى » ولكن التاجر أفهمه انها صفقة طيبة ربما تقفز به قفزة هائلة ، فقال له العجوز الناصح : « مافيش داعى للمخاطرة دول بيقولوا « امشى سنة ولا تعديش قنا » فتردد التاجر .. ولم ينتظره الحظ - طبعا - حتى يقدم ، بل ذهب الى غيره الذى اقدم واشترى تلك الصفقة فربح فيها الآلاف المؤلفة من الجنيهات ، وبقى ذلك التاجر يذكرها بالندم ، ويعلن هذين المثلين اللذين اقعداه عن الاقدام « ابطى ولا تخطى ، وامشى سنة ولا تعديش قنا » .. ولاشك ان هذين المثلين لا يتمشيان مع ما تستلزمه الحياة الحديثة من جرأة واقدام

* * *

ونرى رجلا ينفق بغير حساب - غير عابىء بما قد يطلع به المستقبل واذا دعوته للاتزان فى الانفاق .. قال لك باستهتار :

ياسيدى « احيينى النهارده وموتنى بكره .. ولايهمك .. اصرف مافى الجيب يأتيك ما فى الغيب » اليس من الانفع ان نعدل هذا المثل فنجعله هكذا : « وفر مما فى الجيب لما فى الغيب »

* * *

واعرف سيدة دستورها ان « تنتف » ريش زوجها اولاباول .. وان تجعله دائما على « الحديدة » لتضمن بقاءه لها حسب المثل الذى يقول : « قصقصى طيرك لايلوف بغيرك »

* * *

وألم بصديق مرض خطير فنصحه رجل عامى ان يعالج المرض بوصفة معينة من طب الركة ، ولكنى اردت ان انبهه الى خطورة هذا العلاج البدائى فقال لى ذلك الحكيم الامى : « ياعم خد من عبد الله واتكل على الله » وانامجربها ، والمثل بيقول : « اسأل مجرب ولا تسأل طبيب » .. فقلت على الفور يا ليته كان : « اسأل مجرب ولاتنسى الطبيب »

ولانزال نسمع من يقول « بركه ياجامع اللى جت منك ماجتش منى » . .افلا يجد هذا القول غير بيت الله الكريم ليجعله مكانا نسعى اليه ونحن نتمنى ان نجده مغلقا ؟!.

* * *

ولقد ادهشنى ان دخلت مرة منزل عامل من عمال الطباعة فوجدت عنده نتائج بعدد حوائط المنزل .. وقد علق على كل حائط نتيجة .. ولما تعجبت من ذلك ، قال لى : « ماهم ببلاش .. والبلاش كتر منه » !

* * *

واى سم زعاف يسرى فى العلاقات العائلية فيسممها .. مثل رواج تلك الامثلة : « الكى بالنار ولا حماتى فى الدار .. وقالوا (ياجحا مراة ابوك تحبك قال يمكن اتجننت) و « وحماتى مناقره قال طلق بنتها » .. و « الدخان القريب

يمى » .. واخطر من هذا كله ان فتاة اغرت خطيب اختها حتى تزوجها وترك اختها ، وحاولت احداهن ان تبرر هذا التصرف فقالت : « وماله ؟!. المثل بيقول خدى بختك من ايد اختك »

* * *

ويدعوك شخص الى التواكل فيقول لك : « رزقك حيجى لك لغاية عنندك .. الرزق مش بالشطاره » . .واقول لهذا القائل ، ان على المرء ان يجد فى السعى ـ وما اصدق قوله تعالى « وا. موا فى مناكبها وكلوا من رزقه »

ونرى من يجامل صديقه بالباطل ويقول لك ماقال المثل : « الصاحب علة »

* * *

وينصحك ناصح بان لاتعمل بمشورة الجنس اللطيف ولو كان على حق ، فيقول لك المثل بيقول: « شاوروهم واخلفوا شورهم » فما هذا الاجحاف المضحك بآراء السيدات وتفكيرهن ؟!

* * *

ويقول قائل : « علمناهم الشحاته سبقونا على الابواب » ... وهل الشحاذة علم حتى يفخر احدنا بانه استاذ فيه ؟!.

* * *

وتنصح من شاب وعاب بالتوبه فيقول لك ماجاء فى المثل : « ماعادش فى العمر مايستحق التوبة » !

* * *

ويدعوك رجل للقعود عن الاصلاح بين الناس ، فيقول لك : « وانت مالك .. خليك على البر ..ماينوب المخلص الا تقطيع هدومه » .

اين هذا من قولهم : الناس للناس . وما استحق ان يولد من عاش لنفسه فقط » .. وما أجدرنا بأن نعمل بالتى هى أحسن.. وان نترك اللغو من القول ..

المواليا (المواويل)

مع الناى ..

ما أروع صوت الناى الساحر، ساريا فى سكون الليل الحالم الجميل .. يستلب سمع السارى ولبه ، فتتعلق به الآذان والقلوب، وتستمع للشادى يردد أنغامه معه فيقول :

يا زارع الود هو الود شجره قل
ولا سواقى الوداد جفت وماءها قل
أيام بنشرب عسل وأيام بنشرب خل
وايام ننام ع الفراش وايام ننام ع التل
وأيام بنلبس حرير وايام بنلبس فل
وايام بتحكم على ابن الاصول ينذل

أى روعة فى هذا الموال الذى انساب من اعماق روح شاعره ، لم تؤت من العلم شيئا ولكن الله ألهمها وعلمها كيف تبدع وتطرب .. ترى من قائل هذا القول الرقيق العميق ؟ . لست أدرى ، ولا التاريخ نفسه يدرى، فربما كان فلاحا جافى القدمين أضناه الزمان وعذبته صروف القدر فراح يغنى نادبا حظه .. ولعله ملهم عاش عمره بائسا - وبين جوانحه عبقرية طواها الفقر - فمات صاحبها مجهولا ، وبقيت من آثاره كلمات يرددها الناس مع التاريخ دون ان يعلموا من اى قلب وأى فكر بعثت ..

* * *

أجل .. لا يذكر التاريخ احدا من أبطال المواويل الا فى النادر، ولعله لم يعن بتسجيل تاريخ الموال نفسه على وجه التحديد، ففى ذلك يختلف الرواه . ولكن أقربهم الى الصحة من

يقول ان أولَّ من قال المواليـــا - اى الموالْ - هى احدى جوارى البرامكة بعد نكبتهم التاريخيـة المعـروفة ، وكانت ترثيهم به وتصيح فى آخره « واموالياه » فنثر عنها ذلك وسموا هـذا الضرب من النظم « مواليـا » وهو الاسم الذى نختصره فى كلمة « موال » ..

* * *

ويطلق الشعب - وأهل الريف خاصة - على بعض المواويل اسم « الموال الاحمر » لانه يعبر عن جراح قلوبهم ، وما يتأجج فى دمائهم من شكوى الزمان والغرام ، فسموه باسم « الاحمر » لون الجراح والدم .. كما سموا النوع الهادىء من مواويل الوصف والغزل المرح « بالموال الاخضر » ..

وقد برع أهل الريف خاصة فى انشاء هذا النوع من النظم براعة فائقة ، ودرجوا على أن يلتزموا فيه الجناس والتوريه وكثيرا من المحسنات اللفظية ، وما أبدع الجناس اللفظى فى قولهم :

تبرم على مين واحنا الكل « برامين »
وان خبط الباب بنعرف اللى « برا . . مين » ؟ !

* * *

ومن أمثلة المواليا فى العصر القديم قول صفى الدين الحلى فى العتاب :

عنى تسليت واسياف الجفا سليت	ومذ توليت عن طرق الوفا وليت
لما تمليت ليا بالعجل . مليت	اذا تخليت تعرف قدر ماخليت

وقوله ايضا فى معاملة الاحباب بالمثل

ياقلب ان غدروا فاغدر وان خانوا	فخن ، وان هم قسوا فاقس ، وان لانوا
فلن ، وان قربوا فاقرب ، وان بانوا	فبن .. وكن لى معاهم كيفما كانوا

هذان مثلان من قديم « المواليا » ويغلب عليهما الميل الى اللغة الفصحى ... اما المواليا الحديثة فقد أبدع فيها ناظموها من ابناء الشعب - وقالوها فى الاغراض المتنوعة من حكمة وتصوف وسياسة وأخلاق وحب عنيف عفيف ..

* * *

ومن أشـــهر ناظمى المـوال المخضرمين الاســتاذ « حسين مظـلوم » ومن بدائعـه قوله فى الدهر وأهله :

الدهر عامل وليمـــة ودَّاعى أنذاله متعوس وخايب رجا ومفسود وأمثاله
عصر المحاسيب وظايفه لجل جهـاله آدى زمان المثل من حكمة الاخيـار
بيقولوا يابخت من كـان النقيـب خاله

وينصح من ينشد المال عندالزواج دون الجمـال الخلقى والشكلى فيقول :

ياواخد القرد اوعى يخدعك مـاله
تحتار فى طبعه وتتعـذب بافعـاله
يحبل الوداد ان وصلته يقطع احباله
وتقضى عمرك حليف الفكر والاحزان
ويذهب المال ويبقى القرد على حاله

ومن روائع نصائحه الاخلاقية قوله :

ان خفت ما تقول وان قلت الصريح ماتخاف
مادام شـعارك يكون الصدق والانصاف
وليه لسانك يقول شىء والضـمير بخلاف
العمر واحـــدوربك هـو رب النـاس
يحيا الصريح الشجاع وليسقط الخواف

* * *

ومن حكم القدماء فى مواويلهم قول أحدهم :

ان كنت عاقل وربك بالتقى بـــرك
ادفع أذاك وهات خـــيرك ودع شرك
وان زاد فى غيه حسودك والحسد ضرك
ناديه « يا أيهـا الانســان ماغرك ؟ »

* * *

وما ابدع ماقال حسين مظلوم فيما يجب ان تكون عليه سياسة الحاكم ، وكل ذى جاه وسلطان :

اعدل مع الناس أساس الحكم أصله العدل



لهلبها ... أمير شعراء فنه . !

واعمل بفضلك تسود بالفضل مش بالاصل
كام من غنى جيب ولكنه فقير العقـــل
واترك الـذنب واتغـافل عن المكروه
وأفضل الناس مايشوفش لنفسه فضـــل

* * *

ومن أروع ماقيـل فى الصبر على الزمان وعدم اليـأس من صروفه أو الشكوى للنـاس ماجاء فى ذلك الموال الذى يقول :
الحر يســتر عيــوبه ان زمـانه مـال
ويميل معاه اجل يقطــع ألسن الاندال
ويدق يوم ع الوتد والتانى ع السـندال
اصبر لحكم الزمن ربك كـريم حنـــان
دول قالوا اعمل بخمسة وحاسب البطال

* * *

ومن ناظمى الموااليا من حملوها رسالة دينية وروحية ، وابدعوا فى مواويلهم التصوفيـــة .. ، ومن ذلك قول أحدهم :
خليك مع الله ولا تغفــل بتوحيـده
من يتـقى الله مـن الخـيرات بيزيده
عجبى على عبد كان خدام ورا سـيده
جت له الولاية صبح سـيده يبوس ايده

* * *

ويقول الاستاذ حسين مظلوم فى ظهور الانبياء المكرمين :
فى « طورسينا » ظهر موسى كليم وخليل
وابن البتـول بالهـداية علـم الانجيـل
وسـاكن الغـار هدانا بمحكم التنـزيل
بدت آيات بينــات للزايغ الحــيران
وقام لنهج الوصول ألفين دليـل ودليل
كما يقول أحدهم فى مناجاة الطلعة المحمدية البهية :
بمحبتك تستقيم الدنيـا ويا الــدين

رضاك حياتى وغير عطفك أنا لى مين
الناس تهيم فى جميل من التراب والطين
وأنا عشقت الجمال السرمدى الدايم
حبك فريضة عليا .. كون من الشاهدين

* * *

وما أجمل منحى ناظمى المواويل فى خلط الحكمة بالحب ، فى مواويل تجمع بين حدة العاطفة واتزان العقل .. كمناجاه أحدهم لتاجر الصبر فيقول :

ياتاجر الصبر عندكشى تبيع منه قال لى ماينبعشى واعلم ياجدع انه
منزل وريده كتير خف القدم عنه لتضيع أمانه وناسه يتهموها فيك
تبقى انت مظلوم وغيرك منتفع منه

* * *

وقد تفنن ناظمو المواويل فى التغنى بمشاعرهم واسرار قلوبهم وعتاب أحبابهم بأسلوب بديع عفيف - وهذا احدهم يشكو هجر احبابه فيقول :

بحر الصبابة بنار الشوق عديته والنجم بالليل فى غيبة البدر عديته
الهجر ليه والأسى بعد الوداد ياجميل ضحكت قلبى وبعد الضحك بكيته

* * *

ومن ابدع ماقيل فى الغرام من المواليا قول المرحوم اسماعيل صبرى باشا - وكان من المغرمين بهذا النوع من النظم - قال :

يالى ابتليت بالهوى وصرت مغرم أسير
خلى اصطبارك دوا حتى يهون العسير

وقوله :

الحلو لما انعطف أخجل جميع الغصون
والخد - آه - ماانقطف ، ورده بغير العيون

ولهم فى الوطنية مواويل رائعة ، واذكر منها يوم اطلق احد الشبان الرصاص على الزعيم الخالد سعد زغلول - فى محطة

مصر - ورن صدى هذه الرصاصة فى قلب كل مصرى ، فأنشد ابن الشعب ذلك الموال :

ياهل "النظر سعد انتصر ماصابوش
والخصم ظهره انكسر لما غدر ماصابوش

ومن قول احدهم يخاطب مصر العزيزة الخالدة :

يا مصر يام الجمال زينة الوجود انتى
يام التاريخ المجيد من عهد ما كنتى
هانت حياتى فداكى وانتى ما هنتى

* * *

وتعال بنا أيها القارىء الكريم الى مدينة المنيا ، لنزور رفاة ذلك الشيخ الذى جاوز السبعين من عمره .. ولنسأل عنه احبابه وعشاق فنه البدائى الملهم ، فيؤكد لنا ابن المنيا الكبير الاستاذ عبد الحميد عبد الحق فى اسلوبه المرح انه يعتبر ذلك الشيخ من أمراء الشعر التاريخيين ...

وحيثما سرت فى الصعيد يتناقل الرواة والركبان ماسمعوا وحفظوا من روائع ذلك الشيخ .. فهل تراك عرفته اوسمعت اسمه مرة ؟.. اظن لا .. وان كنت كثيرا ماتغنيت بروائعه دون ان تعرف اسم صاحبها او اى شىء عنه .

استقبلت مدينة المنيا الشيخ « عبد الله لهلبها » منذ اكثر من خمسين عاما حين نزل بها فى حالة انجذاب وكان يمتطى جوادا ويحمل على جانبيه سيفا وبندقية .. واخذوا يسمعون منه اقوالا بديعة مرتجلة ، فأحبه ثراة المدينة وصار يقضى عامه كله ضيفا عليهم اذ كانوا يتخاطفون ضيافته ليتمتعوا بظرفه وسحر منظوماته .. ومن روائعه قوله فى فاتنة من بنات اسنا :

ياللى هواكى هوسنا ولا نافعنا حجايب
فكر علينا هوا .. اسنا مع ساكنات الحجايب

وهجره محبوب فأنشد يناجى النسيم ويقول :

سير يانسيم يم أحبابى وسليهم وقل لهم خلهم فى الحب ماساليهم

في القرب والبعد انا بروحي اسليهم   راح النسيم للحبايب بالعجل جاني
قال لي حبيبك شبيه الشهد للجاني   أنا في غرامه شهد لي الانس والجاني
ع البعد والقرب أهواهم وأسليهم

* * *

هذا واحد عرفناه واستطعنا ان نقتفي آثاره ونؤرخه، وما اكثر اولئك الذين لم نعرفهم وطواهم التاريخ دون ان يشير الى اسمائهم ولكنه سجل ثروة كبيرة من آثارهم :

أيتها الآثار ؟ من هم ناظموك ؟ .. وكيف عاشوا مغمورين وماتوا مجهولين ؟! انت آثارهم ولكن من هم ؟.. لسنا ندري !

من كل بلد موال

.. ثم تعال بنا ايها القارىء نبحث وراء المواويل في كل اقليم وكل بلد من بلاد مصر ، فنستمع ، كل منها الى مواويلها الخاصة التي يتوارثها الناس هناك ويرددونها لانفسهم وفي أفراحهم وسوامرهم ..

* * *

وهيا بنا نسرى بأرواحنا الى الاسكندرية ، ثم نقصد الى حي «كوم الشقافة» ـ مهد أبناء البلد في ذلك الثغر الحبيب ـ .. ولندخل هذا المقهى البلدي الصغير الذي جلس فيه الناس حول المغني البلدي يستمعون اليه بأرواحهم واعصابهم اذ ينشد مواله الاسكندراني الأصيل :

ميت فل يا اسكندريه يا عروسة البحر
يام الهوا والهوى محلاكي ساعة العصر
الفسحه تحلالي من بحري لسيدي بشر
قضيت حياتي في عشق هواكي من بدري
مولود وعايش في شطك من بداري العمر

* * *

وهيا نركب القطار الى داخل الدلتا .. فاذا وصل بنا الى

دمنهور ، فلنستمهله قليلا لنسرح الطرف فى ذكريات الماضى القريب ٠٠ ولنذكر ذلك الاسم الذى لازال يتردد على كل لسان فى دمنهور وفى جميع بلاد القطر - والريف على الاخص - ٠٠ ومن منا لم يذكر اسمه أو لم يسمع به ، وهو الذى خلد الموال الشعبى اسمه على كل لسان فقال:

« الاسم أدهم ٠٠ لكن النقب شرقاوى »

ويروى الموال قصته منذ أن كان طالبا بمدرسة دمنهور الثانوية ٠٠ ثم جاءه خبر مقتل عمه غيلة بيد قاتل جبار من أهل جيرته ، فطلق الدراسة ، وعاش بعد ذلك للثأر والانتقام ٠٠ ولم يكتف بأن ينتقم من قاتل عمه فقط، بل صب انتقامه على جميع الجبابرة والظالمين فى اقليمه وفى غيره ، فألف عصابة لقتلهم وتجريدهم ٠٠ وكانت له مع البوليس مواقع ومغامرات ٠٠ حتى قبض عليه ، ومات فى السجن ٠٠ ومن أمتع ما يقول الموال على لسانه :

منين أجيب ناس لمعناة الكلام يتلوه
شبه المؤيد أمنيات ع الكلام يتلوه
الاسم أدهم ٠٠ وأهلى فى البحيرة ناس
عايشين بالجد غير الجد لم يقولوه

***

٠٠ وليسر القطار الى طنطا .. فلا نكاد ننزل الى المدينة حتى تطالعنا فى ميدان محطتها مواكب زوار شيخ العرب السيد البدوى .. وفى ثنايا هذه المواكب نسمع ابن البلد الطنطاوى ينشد موالا طنطاويا أصيلا، يقول فيه :

مدد ياشيخ العرب ياعم يا سيد
يالى فى رحابك جمعت العبد والسيد
يا قطب يالى الهدايه خلتك سيد
ادعى لنا ربك يزيل عنا الالم والكرب
يالى دعاك مستجاب يا عم يا سيد

***

ولنعد الى القطار فنستقله الى بنها عاصمة القليوبية .. فاذا وصلنا الى هذا الكوبرى الذى يمر فوقه القطار عند مدخل المدينة فلنرهف السمع الى موال يردده عابر على الكوبرى المجاور المخصص للمشاة حين يقول :

فايت على كوبرى بنها منديل الحلو طرف عينى
ابكى على الحب ولا أبكى على عينى
احتار دليلى وتاه القلب يا عينى
وفين اروح من المحبه والهوى قاسى
يا حلو ارحم عذاب قلبى وداوينى

* * *

وقبل ان اذهب بك ايها القارىء الكريم الى القاهرة .. أدعوك لرحلة الى المنصورة .. تلك البلدة التى افرد لها التاريخ صفحات سجل فيها مادار عليها من المواقع ايام الحروب الصليبية وغيرها .. ودعنا فعرج على قبر « شجرة الدر » فنلقى على رفاتها السلام .. ثم نستمع الى ابن المنصورة ينشد عند قبرها هذا الموال :

يا شجرة الدر فين اهلك وماضيكى
فين عرش مجدك وسلطانك وناديكى
يا ست ردى على اللى جى يناديكى
سبحانك الله .. ولادايم سوى وجهك
زوال يا دنيا وزايل كل مافيكى

* * *

ولنغادر عاصمة الدقهلية .. لنذهب الى مديرية الشرقية .. وكلما ذكرت الشرقية ذكرتنى بتلك الليلة الساهرة التى قضيتها ضيفا على احد اصدقائى فى عزبته القريبة من بلدة منيا القمح ، وشاء كرم الصديق أن يمتع سمعى ببعض المواويل الحمراء من رجل عجوز اشتهر هناك بحفظه لمجموعة كبيرة من المواويل .. وجاء الرجل ، ثم أخذ يسمعنا من المواويل اقدمها وأبدعها .. وكم طربت لموال يجمع بين العمق والطرافة ، فيقول :

طبباك ياجرح مالوا وانت لسه حى
ياجرح طيب واختشى صفصف عليك الحى

ثم اتبعه بموال رائع قال فيه :

راجل وله بيت وليه ينظر لبيت تانى
دا يستحق الادب من غير كلام تانى
ياقلبى أصبر وعيد الصبر من تانى
أيوب لما ابتلى واحد وانا التانى

* * *

ثم تعال بنا أيها القارىء الكريم الى القاهرة .. لنجوب فى أحيائها البلدية ، فنسمع من المواويل عجبا وطربا .. فان دولة الموال فى القاهرة دولة زاهرة زاخرة .. وفيها ملتقى المواويل من كافة انحاء القطر ، كما أن للقاهريين مواويلهم الخاصة بهم .. فيقول احدهم من عهد محمد على :

طلعت ساعة العصارى ناحية القلعة
ونسمة العصر من خدر الربيع طالعه
وشفت عا السفح ناس نازله وناس طالعه
وفات عليا الجميل بعيونه لاغانى
نزلت أنا ومهجتى من نظرته والعه

* * *

ثم هيا بنا بعد ذلك نيمم شطر الصعيد .. فاذا بلغ بنا القطار بنى سويف عاودتنى ذكرى ذلك العرس الذى حضرته فى احدى النجوع التى تقيم بها العرب الرحل بجوار المدينة .. وتمثلت أمام عينى تلك الصورة المنقوشة فى ذاكرتى من تلك الليلة اذ انعقد سامر العربان فى حلقة كبيرة ، وقف فى وسطها فارس عربى عملاق على ظهر جواده وقد أمسك بيده رمحا طويلا من الخشب ليحفظ به توازنه ، وأقبلت راقصة من بنات البدو فى زى محتشم وراحت ترقص حول الجواد وراكبه .. بينما أخذ الفارس ينشد موالا بديعا بلهجة أهل هذه القبيلة ، ويصف فى هذا الموال تلك الراقصة فيقول :



من شافها يرهن الطين ٠٠ ما هوش عـــلى الزرع ناوى

محلاها زينة البدو اللى عليها حواوى (١)
عليها شعر لوكتته كت (٢) عالضهر نازل لواوى
بجمه وسوالف على الخد عرجون وتمره مساوى
عيونها مشارب جرابين (٣) .. وجلبى للنار غاوى
بخشمه (٤) كما سجته السيف دجه معلم سطاوى (٥)
والفم خاتم سليمان والسن لولى يضاوى
بلسانه كيف الدوا ، للعيب ماهوش حكاوى

ويستمر فى وصف هذه الراقصة حتى يقول :

بسيجان كيف العواميد اللى رخامها مساوى
جدامها جوالب صوابين تخاف تنجرح م الوطاوى (٦)
ومن شافها يرهن الطين ماهوش ع الزرع ناوى

* * *

ولننتقل بعد ذلك الى مدينة المنيا حيث يسمون الناظمين الشعبيين بالمسلوبين ، وكلمة المسلوب عندهم معناها الرجل الذى لا شخصية له ، لانه يمدح ويقدح بالاجر ، ولكن للمسلوبين رغم هذه التسمية سلطانهم هناك ، فهم يستطيعون أن يرفعوا شأن هذا ويخفضوا من شأن ذاك ..

* * *

ومن المواويل المنياوية الاصيلة هذا الموال :

عالبحر جمالات بيملوا فى دوارجهم
عليل وعطشان وصفوا لى دوا .. ريجهم
يرج جلبى لزغروته أبا ريجهم
جالوا : ومين الفتى ؟ .. أنا جلت منياوى
مولود معاهم ولا جادر افارجهم

* * *

---

(١) الحواوى فى لهجتهم هى أغطية الرءوس
(٢) كتته : سرحته
(٣) مشارب جرابين : فوهات بنادق
(٤) خشمه : أنف ..
(٥) سطاوى : أسطى
(٦) الوطاوى : الاحذية



ابجى جولى له ياقله   حين توردى ع الشفـايف

وفى قنا تستمع الى ذلك الموال الذى يناجى به أحدهم قلة الحبيب فيقول لها :

خايف أجوله يجول لا والجلب مشغول وخايف
ابجى جبولى له يا وجله حين توردى عالشفايف

وكذلك نستمع هناك الى موال آخر :

واجف على الشط باصطاد بط وأنا عايم
صادنى غزال زين خدوده حمر ونعايم
من أصل عالى عايش فى خير ونعايم
وكيف أطوله وما بينى وبينه بعيد
جلبى غرق فى هواه يابوى وأنا عايم

* * *

ولننتقل أيها السادة بعدهذا الى اسنا .. وما أكثر ماترده ذكرها فى المواويل ، وما أحلى ذلك الموال الذى سمعته من أحد عمال الحفريات الاشداء من رجال اسنا اذ راح يسلى اخوانه ويرفه عنهم وهم يفتتون الصخر بضرباتهم الجبارة فيقول :

جلبى عشج بنت ناسها كتير فى اسنا
الخال من أسيوط لكن العم من اسنا
والخال على الخد يشغلنا ويهوسنا
يارب صبر جليب اللى الغرام أضناه
وجوى همة رجالنا وخلى ريسنا

* * *

هذه رحلة سريعة طفنا فيها وراء الموال فى كل بلد .. ورأينا شخصيات هذه البلاد متمثلة فى مواويلها التى يتغنى بها أهلها ويسلون بها أنفسهم وهمومهم .. وان فى المواويل لاحب سمير وأنيس لابناء الشعب ؟ وماأصدق ذلك المغنى الشعبى الذى سمعته ينشد مع الارغول موالا عن الائتناس بالمواويل وتسكينها للجراح فيقول :

ياريس الغاب على الاحباب مسى لى

الحلو ليـــه غـــاب وجلبى داب ياويلى
العـين لهـا عتـــاب عـلى الاعتـــاب ياليلى
ياريس الغـــاب زمـــر لى واغـــنى لك
ماليش أنيس فى بعاده غـير مواويلى

مواويل فكهة

ولم تخل روضة المواويل من الفكاهة والنقد الساخر للمجتمع وعيوبه ، وهذه امثلة من المواويل الفكهة :

جنون التقليد

يقول استاذنا بيرم التونسى ناقدا تقليدنا للمودة الاجنبية :

« باريس » تقول قصروا الفســـاتين نقصرها
ترجـع تقـول طولوا حـــالا نجـرجرها
وفى الشـــتا قـــوروا القمصـــان نقورها
وفى الصـيف زرروا الارواب نـــزررها
وتقـــول بـــاريس احلقوا الشنبات نحلقها
وتقـــول لنـــا الدقن موده دوغـرى نلزقها
وتقول لنـــا استعملوا الشـــورتات نسبقها
وتقـول كمـــان اقلعوا الطرابيش نكعـورها

* * *

يارب تسـلم باريس وتصـــوم وتصلى
وتكون مودتهـــا سبح ولا طـــرح تـــلى
علشان ماتصبح « سعاد وام الهنـــا ونيللى »
غير ربنـــا ذو الجـلال مايشوفش ضوفرها

روضة الزجل

لمحات من الماضي

كان عرب الاندلس أول من ابتدع هذا اللون من النظم المتحرر من قيود الفصحى ، وأنشدوه بلهجاتهم الاقليمية الخاصة .. وأطلقوا عليه اسم « الزجل » ومعناه فى اللغة الفصحى « الاطراب والتهريج » ، ولعلهم اختاروا له هذا الاسم لانهم كانوا يطربون ويهرجون عند سماعه لاستملاحهم اياه وارتياحهم لسهولة ألفاظه وموسيقاه .. وقد قيل أن زعامة الزجل الاولى فى مهده بالاندلس عقدت لزجال من أهل قرطبة هو : « أبو بكر بن قزمان » .. وقيل أنه أنشد الزجل فى الحادية عشرة من عمره — .. ثم ازدهرت روضة الزجل والزجالين فى الاندلس بعد ذلك أيما ازدهار .. وتناقلت الركبان هذا اللون من النظم فأشاعته فى كافة البلاد الناطقة بالضاد

وكانت مصر أخصب مرتع له فأقبل عليه فيها الناظمون وأجادوا فى ضروبه ، ووجدوه أملح وأقرب الى نفوسهم من الشعر ، حتى أن بعضا من علماء الازهر وطلابه هجروا بروح الفصحى العالية ونزلوا الى هذا النظم الشعبى الخفيف ، وبرز منهم كثيرون من شعراء ذلك العهد أمثال « صفى الدين الحلى وابن سناء الملك .. »

« الغبارى »

ولقد سجل التاريخ للزجل فى مصر أول موسم من مواسم ازدهاره فى أواخر عهد الفاطميين .. وكان أبرز زجالى ذلك العهد هو الزجال « عبد الله الغبارى » الذى يقول بلهجة زمانه فى ملحمة من ملاحمه الزجلية

ان ردت تسلم من كل عاطل	وفى زمانك تعيش مكرم
وتسلم الناس منك وتبقى	فى طول حياتك سالم مسلم
فلا تمازح أحد وحسك	تشتم لاندل الناس فتشتم
ومن أساء لك كون انت محسن	واستعمل الصبر فهو أنفع
وانظر لجذع النخيل فى روضه	بحمل تمره أزهر وينع
اذا رجمته بحجر يجود لك	بالتمر حتى تاكل وتشبع

الى أن قال فى فتنة النساء والدعوة الى العفة عن كل محرم :

اعلم بأن النسا جميعا	راس كل فتنة ان كنت فاهم
اقصر حياتك على حلالك	وغض طرفك عن المحارم
وان سولت نفسك الذميمة	كن انت عنها معصوم وعاصم

ومضى حوالى ستين سنة من عهد الغبارى لم يظهر فيها زجال فى قوته وشهرته الى أن بزغ فى الصعيد نجم ابن عروس المجرم الخاطىء والتائب الفيلسوف ؟ فعمت شهرته مصر بأسرها ، وعاشت ملاحمه الخالدة الى يومنا هذا ، وقد أفردت فيما بعد بابا خاصا للحديث عن شخصيته وشاعريته الرائعة —

« الفحام »

وفى أواخر عهد المماليك - حيث كانت مصر تعانى

الامـــرين من حـكم هـــؤلاء الظلمة المســـتهترين ، وكانت شتى مظاهر الحياة والاخلاق قد أصابها من أثر هؤلاء الحكام كل تدهور وانحلال ٠٠ وفى هـــذه الظروف نشـأ الزجال الصوفى « عبد الله الفحام » ـ الذى عاصر زوال عهـــد المماليك ثم عاصر بداية عهد محمد على ٠٠ وكانت نشأة الفحام أزهرية تجلى طابعها فى أزجاله التى كانت تغلب عليها الفصحى ، وكان فى أغلبها داعيا الى الفضيلة والخلق القويم ، كما طرق الغزل فى بعضها وكان فيه عفا رقيقا ٠٠ ومن روائع زجله تلك الملحمة الغزليـــة التى يقول فى مطلعها :

من بحر حســـنك والغرام والجمال — كم فى محاسن منهـلك من هـلك
وان كان عـزولى شبهك بالهـلال — يا بـدر من لا يعـرفك يجهـلك
خالك بخدك جـل من قد صـنع — نقطة من العنبر على لـوح نضـار
أو صفر كاتب فى صحيفـة عقيـق — أو عبـد زنجى يحـرس الجلنـار
او هو مجوس من كبار المجـوس — رام السـجود لمـا راى الخـدنار

((النـديم . . والألاتى))

وظلت روضة الزجل بعد ذلك قرابة ثلاثين عاما لم تبرز فيهـا زهرة تستحق التخليد حتى ظهر فى عهد اسماعيل زجالان مبدعان هما « السيد عبـد الله النديم » و « والحاج حسن الالاتى » ٠٠

أما الاول فقـــد ولد ببلدة « الطيبة » بمديرية الشرقيـة وكان أديبا مطلعا ووطنيا ثائرا اشترك فى اذكاء نار ثورة عرابى بأزجاله النارية ٠٠ وكان ذلك سببا حدا بالخديوى الى تشريده ونفيه بقية حيـــاته حتى مات بالقسطنطينية مريضا بالسل فى جمادى الاول سنة ١٣١٤ ـ بعد حياة حافلة بالشقاء والكفاح من

أجل وطنه ••• وأما « الحاج حسن الالاتى » فكان من سكان حى الخليفة بالقاهرة ومن خريجى الازهر الشريف ، وقد اشتغل فى أواخر حياته بالغناء الى جانب النظم ، فأبدع فيهما ايما ابداع وكان بحق من أمراء الطرب فى عهده •• كما كان ميالا للفكاهة والمداعبة ، ولذلك ألف ندوة للفكاهة من أدباء القاهرة وظرفائها - فى ذلك العهد - سماها «المضحكخانة العلية» •• وكانوا - فى جلساتها - يتسامرون ويتبارون فى القفش والتندر ••

« الشيخ النجار »

وفى أواخر القرن الماضى نهض الزجل نهضة رائعة تزعمها « الشيخ محمد النجار » وكان هو الاخر أستاذا جليلا بالازهر الشريف •• وقد اطلقوا عليه فى عهده لقب « أمير الزجالين » » وكان أميرهم بحق - فى فنه وفى علمه - •• وكانت حلقات الزجالين تعقد برئاسته كل ليلة فى مقهى « جراسمو » وكانت تقع أمام حديقة الازبكية فى صف دار الاوبرا •• وكان من مريديه وتلاميذه فى ذلك العهد بعض من صاروا فيما بعد أقطابا فى ذلك الميدان نذكر من بينهم : امام العبد وخليل نظير وعزت صقر وحسين مظلوم وغيرهم •• ولقد تحدى الشيخ النجار بأزجاله البديعة فطاحل الشعراء فى ذلك العهد فكان يساجلهم وينقد أشعارهم بأزجاله •• وكان أغلب نظمه فى الاغراض الاجتماعية والدينية والانتقادية، والغزل فى نادر الاحيان •• ومن روائع زجله ذلك العقد الجميل من المواويل التى كان يدعو بها الى سبيل الله والموعظة الحسنة ، فيقول فى مستهلها :

يا تارك الشرع فين تقواك وايمانك

ولحين عهـــودك وميثـاقك وايمـانك
خاف مـن مـلايكة على شمالك وايمانك
وخاف اله فى قضـاء سلط عليك ضدك
وقول بقى تعمـل ايه فى حكم ايمـانك

ثم يورد ذكر المرسلين فى هذه المواويل فيقول :

خمسة وعشرين نبى فى محكم التنزيل
واجب عليك حفظهم بالعـد والتفصيل
آدم ونوح وابراهيم وموسى واسـماعيل
اسحاق ويعقوب ويوسف من فتن حسنه
وفى المنـامات ألهم أحسن التأويل

* * *

داود سـليمان هود ويحيى اليـاس
عيسى وهارون وأيوب: قول عليه لا بأس
«طه» ..وصالح وقول ذو الـكفل زكريا
وكـل دول أنزلوا يهدوا الوجود أجناس

وكان رحمه الله يعلم النـاس أمور دينهم وأحكام الشريعة الغراء بالزجل .. وانظره كيف يقول فى الزكاة :

يالى ملكت النصاب عشرين ذهب مثقال
ولا دراهم ميتين والحـول عليهم حال
أخـرج عليـه ربع عشرة فى زكاة المال
واعمل حسابك بتقويم ما تتاجـر فيه
ربك يبارك .. وتكفى الشر والأهوال

صاحب الحمارة !

ونزل الى ميدان الزجل بعد ذلك أقطاب مشاهير منهم الشاعر المجيد حفنى ناصف ، ومحمد توفيق صاحب جريدة « حمارة منيتى » ـ التى ذاع صيتها فى أوائل القرن الحالى وكانت جريدة سياسية فكاهية لاذعة النقد لرجال السياسة ، وقد جعل توفيق حمارته ميدانا لروائع الزجل وابراز مواهب الزجالين .. ومن روائع أزجال توفيق قوله فى حب مصر :

يا مصر انا ف حبك هايم   ولانيش نايم   بس العزيمة ناقصها ندار
دافعت عنك ع السلمى   بسيفى وقلمى   واخرتها علمى علمته شمار
من خوفى لا العاخلياية   تسوقها معايه   وتشوف لى آية تودى النار
والشيخ كلبش الدين يحضر   يفتح محضر   واصبح مدحدر على سنارا

الزهرة السوداء ..

ومن أبدع الزهور التى أينعت فى روضة الزجل تلك الزهرة السوداء ـ أو « امام العبد » ـ كما كان يسميه أحد أصدقائه ـ وقد ولد فى القاهرة لابوين من العبيد ـ ادخلاه المدرسة الابتدائية ثم التحضيرية ـ أى الثانوية ـ وكان فيهما مثال الطالب النجيب والاديب الاريب .. وعرف طول حياته بتوقد ذكائه وسرعة بديهته وعمق فكاهته . وقد أفردت لفكاهاته جانبا يأتى فيما بعد فى « باب القفش والتنكيت » .. وأما أزجاله فأورد منها فيما يلى لمحات خاطفة على سبيل المثال :

لامه صديقه « خليل نظير » على عزوفه عن الزواج طيلة عمره ، فدافع « امام » عن نفسه قائلا أن هذا ليس باختياره ولكنه مكره عليه لان أية فتاة لم تقبل الزواج منه لسواده .. وأورد

ذلك فى أبيات زجليـــة قال فى مطلعها ـ مخاطبا صديقه خليل ـ

يا خليـلا وانت خير خليل | لا تلم راهبـا بغير دليـل
أنا ليل وكل حسناء شمس | فاجتماعى بها من المستحيل

ومن أزجاله ـ أيضـا ـ قوله فى عتـاب صديق طالت بينهما الجفوة ثم تلاقيا وحلا لهما العتاب فقال له « امام » :

يا بهجـــة العصر ياللى | فتحت باب العتـاب
يكفى عـــذابى وذلى | من بعد عصر الشباب
طالت عـلى الليـالى | وفضـلت بعدك كئيب
عمى وجـدى وخالى | راحوا يجيبـوا الطبيب
انت الحبيب فى خيالى | وليـه تسىء الحبيب
دمعى فضـحنى وقلبى | والصبر بعدك حـــرام
والذنب فى الود ذنبى | والود غـير الغـرام
ســـلمت قلبى لربى | وانت عليك السلام

٠٠٠ صقــر

ومن أقطـاب الزجـل الـذين أبدعوا نظمه فى مســتهل القرن الحالى المرحوم «عزت صقر» وقد نشأ فى أسرة كريمة ذات يسار فقـــرب اليـــه اخوانه الزجالين وأكرمهم بظرفه وماله ٠٠ ومن بديع أزجاله وصفه للحـــرب العالمية الاولى اذ يقول :

رب امنـع عنــا انواع الكروب | من «بالونزبلن» ومن «مدفع كروب»
من رصاص أجناس وطوربيد من لغم | من أساطيل مهلكة وما فى الغيوب
حرب ماسمعناش عليها فى التاريخ | ما سمعنـا عن عـــددها والعدد
م السما م الارض م البحر النيران | ما يلاقوش فى وشهم أبدا سند
تخرب الدنيا وينتســف الوجـود | والخـــلايق تنتهى ويقف الفلك

كل ده أصله تراه حب السياده ... والطمــع من امبراطـور أو ملك
أو غرور يجلب من الرؤسا الشرور ... رب يصلحنـا ويرحـم من هـلك

... نظير

وعــرفت روضتنا الزجـل والفـكاهة فيمن عرفتا فى تلك الحقبة « خليل نظير » ٠٠ وكان أبوه عبدا لرفاعه الطهطاوى ٠٠ وقد نشــأ خليل فى طهطا ٠٠ وتعلم فى مدرستها الابتدائية ، ثم جاء الى القــاهرة لاستكمال العلم فى الازهر الشريف ٠٠ ومن ذلك العهد اتصل بمجالس الادب والسـمر فى العاصمة ، وبرزت مواهبـه الادبيـة والفكاهيـة ، وانطلق ينشــد روائع الشعر والزجــل ، وكان ينشر أزجالا أسبوعية فى جريدة الســيف وغـيرها ٠٠ ومن أزجاله قــوله ينصح الشباب :

خليك على نفسك بصير واستفيد ... بالعلم واسعى فى اكتساب المعاش
تعيش سعيد والهم عنـك بعيد ... وقبـل ده كله السياسـة بلاش
قضى حياتك بالعـلوم فى جهـاد ... دا الجهل جيشه فى مدد وازدياد
من غفـلة الامـة وكتر الفســاد ... والجهـل أقوى من الـوبا والجراد
واحسب حساب العاقبه واشتغـل ... باللى يفيـدك وانت تدرى السبب
واسمع كمان حكمه مفيـده ومثـل ... لو الكلام فضه السكوت من ذهب

... مظلوم

وفى ختام هذه الجولة الخاطفة بين الزجالين القـدماء أرى مسك الختــام أن أتحــدث عن زجال مخضرم مبدع ، هو أســتاذنا العبقــرى « حسين مظلوم » ٠٠ وقد تلقى العلم بالازهر ، ثم هوى الزجل فاتصل بأقطابه أمثــال الشيخ النجار ومحمد توفيق ٠٠ وفى تقديرى أن « حسين مظلوم » هــو من أوائل نــاظمى المــوال

من عهد أن خلق الله هذا اللون من النظم الى الآن —
ولقد ذكرت بعض مواويله فى باب المواليا ، وله غير المواويل
أزجال تتقطر أنغامها الموسيقية رقة وعذوبة .. وما أرقه وأحلاه
حين يقول لحبيبه :

زكاة الحسن أديها   أنا أولى باحسانك
وروحى نظره تحييها   وكلمة عطف بلسانك

ثم يشكو ذلك الحبيب فى زجل آخر فيقول :

بين الامل والامانى   ضيعت صفوة زمانى
حالفت سهدى وعذابى
فى كل أيام شبابى
مابى عذولى ومابى
هجرك وطول الحنين   والصفو بعدك جفانى
سهرت فيك الليالى
والصبر لجلك حلالى
وفيك رشادى وضلالى
والشك، زى يقين   ياللى الهوى فيك هوانى
خاصمت أهلى ومعارفى
ونسيت فى حبك معارفى
وادى انت عارف مواقفى

ولمظلوم فى زجله دعابات حلوة تنطق بروحه المرحة —
وما أظرفه حين يقول فى وصف بدلة صديقه الزجال عيسى
صبرى :

ياعيسى لك بدلة قديمة الازل   ضد الحريق والهدم ضد النحس
حازت صفات الله وكانت مثل   للواحدانية والبقاء بالنفس

وقد اهتم مظلوم فى أزجاله بالشئون السياسية والوطنية ونادى باصلاح الحياة النيابية وانتخاب النواب على أساس الكفاءة لا الحزبية أو المجاملة وقال فى ذلك :

الشعوب عند انتخابها البرلمانى تنتخب نائب لتحقيق الامانى
واحنا يطلع عندنا نائب شيطانى يدخل المجلس يقول حبك كوانى
والبلد فى محبته تذهب ضحيه

بعضهم جاب بعضهم يطعن ويشتم مات قتيل كرسى النيابه وداربيهدم
يعزم الناخبين وقال يدبح ويكرم راح يخلى البرلمان دكان مخدم
يرتكب كرسى ومدعوقه القضيه

المحاسيب فى الامم تهدم كيانها يخلق الازمات بها ونزعج امامها
فى الوظايف يقلبوا لونها وزمانها شفت أمه تجيب جهول فى برلمانها
لجل يزرع ألف محسوب بالوصيه

قولوا للنواب مادام القطن نازل احفظوه وشيدوا النول والمغازل
كان مايبقاش عندكم فى الشعب عاطل هاتوا أبناء الطريق لموا الارامل
والبلد تصبح بانتاجها غنيه

قولوا للنواب تشوف اخلاقنا ضاعت دى الشبيبه فى خطر والدعوه شاعت
والتقاليد اشترت فينا وباعت . والغايات فى كل شىء وأسبابها ذاعت
والبلد سكرت بانغامها الشجيه

الزجل في العصر الحديث

شوقى ...

ولقد ظل البعض فى العصر الحديث ينكر على الزجل انه لون سام من الادب .. حتى شدا به البلبل الصداح الخالد من كرمة ابن هانىء .. فهاج مشاعرهم ماتغنى به امير الشعراء من زجل رائع ، جعلهم يؤمنون بأن الزجل والشعر صنوان فى عالم الادب.. بل ربما كان الزجل أسهل نفاذا الى النفس — الى كل نفس — .. وانظر الى نفسك اذ تتلقى قول شوقى فى زجله :

فى الليـل لما خلى   الا مـن البـاكى
والنوح على الدوح حالى   للصـارخ الشـاكى
سكون . ووحشه . وظلمه   وليـل مالوش آخـر
ونجمه راحت . . ونجمه   حـلفت مـاتتـاخر
دا النوم ياليـل نعمة   يحـلم بها السـاهر

وكم لامير الشعراء من اغاريد زجلية رائعة سمعناها ، وهمنا بها حبا .. وكيف لا يستخفنا الطرب لشدوه قائلاً :

بلبل حيران . . على الغصون   شجى معنى .. بالورد هايم

الى ان يقول فى نفس الزجل :

قال له ياسوسن ياتمر حنه   ياورد احلى من ورد جنـه

وما أرقه واعذب قوله :

توحشـــنى وانت ويايا   واشتاق لك وعنيك فى عنيا
وأصالحك والحق معــايا   واقول لك ذا الحق عليا

هذا هو شوقى فى سـماء شاعريته يجتذبه الزجل - بل تجتذبه الطبيعة فى بسـاطتها ونقائها وسـموها وتجردها فتسـتجيب لهـا صوفيته وروحانيته .. تتنزل عليه الهاما .. فيصوره زجلا ممتازا .. سائغا للطاربين .

* * *



شوقى الامير .. فى الليل لما خلى

ولم يكن شوقى وحده هو الذى اجتـذبه الزجل من بين الشعراء المجيدين - بل لعل كل شاعر صفت روحه ، وسمت مشاعره ، ورقت عواطفه ، وصار شعره مناجاة حالمة بينـه وبين نفسه لم يجد الا الزجل الرفيع متنفسا لهـذه المشـاعر وتلك الاحاسيس التى تسلك طريقهـا من القلب الى القلب ينساب فى لفظ سهل ولغة يتناولها الجميع

وهذا هو الشاعر الرقيـق العميق « أحمد رامى » يجتذبه الشعر حينا ، ثم يكاد يستخلصه الزجل فى أكثر الاحايين فينظم به أغنيات رائعة تطفر منهـا العاطفة وتوحى بالموسيقى واللحن والنغم .. وقد ألهمـه الله أن يستحدث فى هذا الفن مدرسة جديدة ، فنظم الزجل على جميع بحور الشعر دون استثناء .. وابتدع فى زجله الغنائى بدعـة التشطير ليسهل على الملحن أن يتصرف بوضع عـدة الوان من النغم فى اللحن الواحد .. ويمتاز

« رامى » بخاطر جبار سباق الى الجديد من المعانى الرائعة ..
وسر نفاذ أغانيه الى أعمـــاق النفوس أنه لا ينظم الا ما يحس به ، وانه يعبر عن مشاعر كانت تختلج فى نفوسنا قبل أن يعبر هو عنها ، فتصادف من النفوس أوتارا حساسه .

وكم لرامى من زجل رائـع ، يلهب المشاعر .. واترك نفسك تندمج فيه حين يقول :

العمر فات .. فى أمل وخيال   والقلب مات من كتر ما مال
وفضلت بعـــد الملل   عنـــدى أمل فى الامـل

وحين يقول :

من كتر شوقى سبقت عمرى   وشفت بكره والوقت بدرى

وانه لرائع وجديد اذ يناجى حبيبه الهاجر ، فيقول :

عـــزة جمالك فـين ؟   من غير ذليل يهـــواك
وتجيب خضـوعى منين   ولوعتى فى هــواك ؟ ؟
فضلت أعيش بقلوب الناس   وكل عاشـــق قلبى معـاه
شربوا الهوى وفاتولى الكاس   من غـــير نديم أشرب وياه

هذه زهرات من ابدع زهور الشعر تألقت فى روضة الزجل ، والروضة غنية بزهورها الاصيلة المتباينة الالوان والجمال ، ولكل زهرة لونها وشذاها .. ولكنى ان اردت أن أطوف بهذه الروضة الفيحاء لاهديكم باقـة مختارة شاملة من أزهارها ، فلن تتسع كتت للالمام بألـوان حسـنها المختلفـة .. لذلك سـأكتفى فى هذا الكتاب باختيار ثلاث زهور من أمهات الزهر .. تختلف فى الوانها وعبيرها .. ولكنها تجتمع فى عقد الروعة والخلود ..

فمن هذه الزهور ؟ ...

الاوله : بيرم التونسى .. زعيم العصر فى فنه

والتانيه : مين غير (بديع)؟٠رقه ومافيش منه
والتالته : شاب فى ندا المجهول سبق زمنــه
الاوله: بيرم التونسى٠٠زعيم العصر فى فنه ٠٠ دا باشزجال
والتانية : مين غير (بديع؟٠رقة وما فيش منه٠صفا وكمال٠
التالتة: شاب فى ندا المجهول سبق زمنه٠٠خيال وجمال٠
الاوله: بيرم التونسى ٠٠زعيم العصر فى فنه ٠٠دا باشزجال ٠٠وأميرنا
والتانية: مين غير (بديع) ؟٠رقة وما فيش منه٠صفا وكمال٠٠ بيسحرنا
والتالتة: شاب فى ندا المجهول سبق زمنه٠٠خيال وجمال ٠٠ بيسكرنا

بــيرم ٠٠٠


بيرم ٠٠٠

حكاء مبدع ٠٠ يستلبك من نفسك لتعيش فى القصــة التى يرويها لك بأسلوب سهل ممتع ٠٠ وهو يجمع بين الفكاهـــة اللاذعة والرقة المطربة ، دون تكلف ولا تصنع ، فهو يقص لك القصة على سجيتــه ٠٠ وما أسهاله واحلاه حين يقص عليك قصة ، فيقول ؟

لعب « أمــين بن نظلة » نــوبة طــب الميس
مـــع ابراهيم بن صول قسم الخليفة « خميس »
بــين الولد والــولدخش العــين ابليس
بعــد الوداد والتصــافى ، دوروا التبكيس

***

ليلتهـا بات ابن نظلة في القفص مربـوط
بالكف واكل وشاكر بالجزم مخبوط
وقدموه للمعاون ان ده مضبوط ..
لانه في ٩ مارس كسر الفوانيس

ومن أبرز مميزات بيرم عن غيره، انه ينفرد في زجله بقفزات الخاطر المدهشة ، فهو ينتقل بك انتقالات عجيبة غير منتظرة .. ومن أمثلة ذلك قوله في الدعوة لتحرير المرأة ومساواتها بالرجال في الحقوق والاعمال .. اذ يقول :

طول عمرها والسبب احسان ونفوسة
راية ولاد العرب في الارض منكوسة
حتى اللي متعلمين .. بردون ياشعراوى !
والله اللي قال ماكدب نسوانّنا موكوسة

وأظن أن أحدا لم يكن يتوقع أنه سينتقل من حديثه الذي بدأ فيه الى توجيه الكلام الى المغفور لها هدى هانم شعراوي .

وروائع بيرم لا تنتهي . واختار منها مقتطفات من منظومة تتجلى فيها شخصيته ولذاعته . اذ يقول :

في كل عام للورد أوان
الا النسوان
بقدرتك نابتين الوان
أبيض واحمر
وانت اللي تعلم وانا أجهل
فيه ايه اجمل
من دي الخدود اللي لاتدبل
ولا تتغير
ودي العيون اللي اشهد لك
بها واسجد لك
دي خلت الطاغي انقاد لك
والمتكبر
والشفتين اللي فالقهم
كنت خالقهم ..
للابتسام ولا رازقهم ؟ ..
دا انت تحير !
ولك قوالب في الاجسام
قلب الرسام
يقلدك في حجر ورخام
يلقاك اشطر

الى أن يسترسل فى وصف ألوان من الحسناوات الفاتنات ؛ فيقول فى احداهن :

ويااللى لابسه لى جوانتى ... أربعة سنتى ..
فى ايه خفيتى وبينتى ... اللى ما يظهر ؟ !

ثم يصل فى النهاية الى هدفه من هذا كله ، فيتوعدهن قائلا :

يا مسلمين الله يا حريم ... أنا مالى غريم
غيركم أروح وياه فى جحيم ... يوم المحشر

بديع ...



بديع ...

أما « بديع خيرى » فرسالة جليلة مشبعة بالتجارب والاتزان .. وشعاع من نور يهدى الناس الى المثل العليا .. ولكن تستتر فى ضمير هذا النور الجذاب نار تكوى نفوس الضالين وتعيدهم الى طريق الهدى والرشاد .. و « بديع » أحد توأمين حملا لواء هذه الرسالة ، فأضحكا الناس على بلاويهم دون أن يؤذيا شعور أحد .. وجعلا من النكتة والدعابة أسلحة قاتلة .. أما الثانى فهو الفنان الخالد نجيب الريحانى .. : ويالبديع من بديع حين يقول فى حب الظهور :

الكدب شىء ماانزلوش ربنا ... يستجرى حد يقول كلامى غلط
ماعرفش ليه رايج قوى عندنا ... والنفخه سايقانا لشغل العبط

ماباشوفش افندى فى البلد دى هنا — الا يقولوا له يابيه .. وهو زلط
مافضلش افندى فى مصر الا انا — واليوسف افندى وعمرافندىفقط!

وما أنصفه حين يقـول فىالذوق :

ممكن فى دنيـاك كل شىء تتعلمه — مادام تكون تقرا وتكتب يتعرف
لكن فقط شىء واحد ازاى تفهمـه — ولا لوش كتب لاتنطبع ولاتنصرف
والشىء دهاسمه الذوقوربك يلهمه — للعبد .. ربانى كده ولا يتحرف
كم من فقير لكن بذوقه تعظمـه — عن أغنيا ، وبحسن أدبه تعترف

وكم هو ظريف وسهل حـين يلخص مشكلة السـودان على لسان سودانى ، فيقول :

يا مصيبة وجـه من بدرى — زى الصـاروخ فى ودانى
ما فيش هاجه اسمه مصرى — ولا هاجه اسمه سـودانى
بحر النيل راسه فى ناهيـه — رجليه فى الناهيه التـانى
فوجانى يروهوا فى داهيـه — اذا كان سيبه التهتـانى

حسـين ...



حسين .. منادى المجهول

ولست أنسى منظر غانيةحكم عليها الزمان بأن تبيع الهوى ، وتداوى جراح الناس ، ولا تجد لجراحها طبيبا . . نعم لست أنسى تلك الدموع التى انسابت من كيانهـا المحطم ففنت من أعماق آلامها تقول :

ودعت حياة الليل وشـقاه
ودفنت الماضى عشان أنساه
واخترت حبيبى وعشتمعاه
كان أملىأعيش علىطول وياه

شغلوه الناس بكلام الناس وسقوه من كاس وسقونى من كاس
كان خدى مداس ماعجبش الناس دلوقت الكاس خلاه ينباس
اشهدوا يا ناس على ظلم الناس

قائل هذا هو الذى يقول فى رثاء شوقى :

« ياجارة الوادى » جار الليل على جارك
جارك اللى خلا الزمن مسافر وراح زارك
جارك اللى قرب ديار الفكر من دارك
وصفك وخلا القلوب قاست معاه نارك
تايهه فى معانى بيوت شعره وأشعارك

* * *

نظم الليالى وصاغ منها النهار والنور
واتفجر السحر فيها من بيانه بحور
بحور لقينا القوافى فيها عامله جسور
وبرضه فاض الجمال منها دهب معصور
فى « صرخة المجد » وفى همسة « بنات الحور »

الى أن علق على مسرحيات شوقى التى اهتزت لها مسارح القلوب ، فقال يناجى بطلة مسرحية « مجنون ليلى » :

قومى يا ليلى .. قولى لنا قيس جرى له ايه ؟
قيس اللى كان قلبه بيغير من اديه وعنيه
قال ايه فى شوقى اللى جاب قلبه وحكى لنا عليه
قال ايه فى شوقى - اللى جاب قلبك وعاش يناجيه
وخلا كل القلوب ركعت وسجدت فيه

قائل هذا هو الزهرة المختارة الثالثة من زهور الروضة الحديثة .. وهو روح مرحة عميقة نفذت الى المجهول !

فناجت الحبيب المجهول . . ولا نسمعه باكيا فى أغانيه أبدا ، بل هو دائما لا يرى من الحياة الا الجانب الحلو . . فيسعد بها ويسعد الناس . . وهذه مرتبة فى الفلسفة زيادة على مرتبته فى الشاعرية . . ذلك هو « حسين السيد »

علم وفلسفة . . .

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أشيد بذكر زهرتين بديعتين ، هما الاستاذان « رمزى نظيم » و « أبو بثينة » ، وغيرهما من بدائع الزهور التى سأشرف بالحديث عنها فى كتابى القادم .. كما لا أغادر الروضة حتى أعرج على ورودها الوليدة ، التى شبت متشبعة برسالة معينة . . فمن شباب الزجالين طائفة جعلت للزجل رسالة علمية وفلسفية ، فهم يستخدمون فيه علم النفس ، ويحللون المشاعر النفسية والنفسيات ، ويعالجون عقدها .. ومن اهدافهم تقريب الزجل من اللغة العربية الفصحى بقدر الامكان ليخاطبوا به الشرق كله لا مصر وحدها . . وهذا هو أحد أهداف الرسالة التى يقوم بها شباب الزجالين الذين سأتحدث عنهم فى كتابى القادم أيضا

النوادر

النادرة نقد وتوجيه

النادرة هى الاقصوصة التى لا تطول الى القصة ولا تقصر الى النكتة .. ويستشهد العامة فى أحاديثهم بالنوادر لمطابقة الاحوال او انتقادها بطريقة غير مباشرة

نوادر جحا

ولا بد لمن يتحدث عن النوادر الشعبية من ان يذكر جحا .. ولا أظن ان أحدا من القراء لم يسمع عنه ولم يضحك لنوادره اللاذعة التى تختلط فيها الفكاهة الرائعة بالتوجيه الاجتماعى السديد والنقد العنيف لعيوب المجتمع والافراد .. ولكل نادرة مرماها الذى تهدف اليه من تحذير وعلاج .. ولست بصدد الحديث المفصل عن شخصية جحا وتاريخه ، ولكنى أمر على ذلك عابرا ، فاقول ان المراجع التاريخية قد اختلفت فى تاريخه فقال بعضها انه شخصية وهمية يسند اليها الناس كل مليح وظريف من النوادر والفكاهات .. ولكن اصدق المراجع وأوثقها هى التى تقول ان جحا رجل حقيقى عاش فى الكوفة فى عهد حاكمها الغليظ القلب « أبو مسلم الخراسانى » ... وكان اسمه « أبو الغصن دجين بن ثابت » ويرجع نسبه الى « جحوان » الصحابى الجليل .. ومن اسم الجد اشتق للحفيد اسم «جحا» .. وقد اختلف المؤرخون والمحللون فى تحديد شخصية ـ جحا ـ

من فلسفته الساخرة وماثوراته الضاحكة .. فبعضهم يرى أنه كان رجلا يغلب عليه البله والجنون - وكثيرا ماتؤخذ الحكمة من أفواه المجانين - ،وبعضهم يؤكد انه كان داهية حصيف العقل ولكنه كان يتظاهر بالبله والغفلة لكى يكون فى حل من السخرية والتندر على عيوب الناس بكل صراحة وقسوة حتى على أبى مسلم الجبار ،فقدتناول جحا تصرفاته بالتندر والنقد الصارخ .. وبلغ ذلك مسامع الحاكم الغاشم فاستدعى اليه جحا ، ولكنه لم يلبث أن اعجب بظرفه ورجاحة تفكيره فقربه اليه واسترشد بنصحه .. وهكذا ذاع صيت جحا وشاعت نوادره وعاشت تتناقلها من بعده ألسنة الناطقين بالضاد فى كل زمان ومكان .. وليست شخصية جحا موقوفة على المصريين أو على العرب وحدهم،بل لكل أمة جحاها الذى تروى عنه النوادر والطرائف ، وان اختلفت الاسماء فالشخصية واحدة .. ونذكر من هذه الشخصيات « ارتين - جحا الارمن » و « نصرالدين خوجة - جحا الاتراك » «وأولين شبيجل - جحا الالمان» .. وغيرهم ممن يمثلون فى أممهم شخصية جحا عندنا

وأهم مبادىء فلسفة جحا هو مبدأ « أحب لاخيك ماتحب لنفسك » وهو المبدأ الذى يجب ان يقوم عليه المجتمع المثالى ليصلح حال الافراد والجماعات والدول وتسعد حياتهم .. ونوادر جحا كثيرة لاتعد ولاتحصى منها ما أوردته المراجع الادبية التاريخية ومنها مانسبته اليه السنة الرواه .. واذكر من نوادره التى سجلها المؤرخون :أن اميرا من الامراء كان قاسى القلب شديد البطش ، ولكنه كان يحب جحا ويستملح فكاهاته ، وكان الاخير يتخذ الفكاهة وسيلة لاصلاحه واستلانة قلبه - وقد استقدمه ذلك الامير مرة وقال له :

- تعلم ياجحا ان لكل أمير لقبا فهذا : المعتز بالله .. وذلك المستعين بالله .. وثالث لقبه المنتصر بالله .. فاى لقب تختار لى ؟

فقال جحا على الفور :

- العياذ بالله ! !

ومن اطرف مايروى عنه ان بعض الثقلاء زاروه ذات مرة فجاة ، وطلبوه بان يقدم لهم الغذاء قاصدين احراجه .. ولكنه كان كريما على عادته فاحسن استقبالهم ووعدهم بان يقدم لهم الطعام بشرط ان يصلوا ركعتين لله أولا .. فخلعوا أحذيتهم وتوضأوا ثم قاموا للصلاة ، وما كادوا يختمون صلاتهم حتى وجدوا الطعام جاهزا فجلسوا اليه .. ثم انتهوا من الاكل لاشاكرين بل ساخرين من مضيفهم الذى نجحوا فى توريطه .. ولكنهم راحوا يتلفتون على احذيتهم فلم يجدوها .. فسالوا عنها جحا فقال لهم بكل بساطة ؟

- أحذيتكم فى بطونكم . فقد بعتها واشتريت لكم ما اكلتم ! !

وخرجوا حفاة .. فكان ذلك لهم درسا عمليا قاسيا ليقلعوا عن السماجة والاحراج ..

وهكذا كانت نوادر جحا كلها دروسا عملية فكهة عالجت كثيرا من عيوب الناس - ولا زالوا يستشهدون ويتندرون بها على من تصدق عليهم الى اليوم والى ماشاء الله

أجدى من القانون

والنوادر باب من ابواب الادب الشعبى الذى تعالج عيوب المجتمع وتحمل رسالة الاصلاح والمثل العليا من سالف العهود . ولربما كانت نادرة واحدة كفيلة بان تكافح بطلاوتها وسخريتها مالا ينجح فى مكافحته سلطان القانون والعنف ولعامتنا نوادر كثيرة ابتدعها حكماؤهم من قديم الزمان ، فكان لها الخلود ..

وصارت تروى على كل لسان وتصلح لكل زمان ومكان ..
وقد اخترت منها هنا عدة نوادر على سبيل المثال لكل منها هدفها الاجتماعى وحظها من القسوة والطرافة

عبيد المال

وابدأ بنادرة تصور عبادة البشر للمال وتحقر الذمم التى تهون فى سبيله :

« كان مرة فيه راجل غنى جدا .. وكان له كلب عزيز عليه قوى ، لانه اثبت له انه آمن وانزه صديق عرفه فى حياته ، وكان الراجل ده مرة واخد معاه الكلب ده ورايح يصطاد ، قام طلع عليه نمر خطير وكان حيفتك بالراجل اولا ان الكلب هجم عليه وفضل يصارعه لغاية ماماتوا الاتنين .. فزادت معزة الكلب عند الراجل وحزن عليه حزن شديد ، وعمل له جنازة هايلة خالص ، مشيوا فيها كثير من أهل البلد تقربا لصاحب الكلب لا احتراما للكلب طبعا .. ولكن بعض الناس ثاروا على هذا الوضع ، وتحمسوا لتاديب هذا الرجل لانه سوى بين الكلب وبين الانسان الذى فضله الله على سائر المخلوقات .. وذهبوا يشكون هذا الامر للقاضى ، فثارت ثائرته واستدعى الرجل ليصليه العذاب بتهمة الكفر .. ولكن الرجل لم يكد يحضر امام القاضى حتى رجاه ان يسمح بالاستماع له قليلا ثم يفعل به مايشاء بعد ذلك ، فسمح له القاضى بالكلام ، فقال له :

- ياسيدنا القاضى .. الكلب ده كان عزيز على جدا .. فاوقفت عليه خمسة آلاف دينار من مالى .. واقول لك الحق انه قبل ما يموت وصانى انى اعمل له جنازة بميتين بخمسمية دينار ، وان يرث الباقى فضيلة القاضى

وهنا اعتدل القاضى باهتمام ، وقال للرجل باحترام :

- قال ايه المرحوم ؟ !

وهكذا نسى ذلك القاضى مكانه، واشترك فى تكريم الكلب فى غمرة الارث الجديد ..

ولندع هذه النادرة تتجاوب كالسهم النارى فى نفوس من يشبهون هذا القاضى فلعل فى عنفها وسخريتها - ما يخزيهم ويؤرق ضمائرهم ويعيدهم الى سبيل النزاهة والرشاد ... ولننتقل الى معنى آخر ونادرة ثانية

المرأة .. والسر

يصطلح اكثر الناس على ان كل سر يعهد به الى الجنس اللطيف ذائع لامحالة ، وينصحون الرجل بألا يأتمن سيدة على سره ، فان كان ذلك السر خطيرا فلن تستطيع الصبر على كتمانه لخطورته وان كان تافها فلن تجد مبررا للاحتفاظ به .. فهو على الحالين ذائع دون شك

وتروى فى هذا الصدد النادرة التالية ::

كان مرة واحدة فلاحة عجوزة راجعة من الغيط بالليل قامت شافت راجلين بيقلعوا القطن من غيط واحد ثالث كان بينهم وبينه تار ..

ولما شافوا انها شافتهم وعرفتهم . قاموا ادوها قرشين واترجوها انها ماتقولش ، وفعلا راحت البلد ، ومارضيتش تقول أبدا .. بس كانت وهى ماشية كل ما تقابل حد تقول له :

« يصح ان فلان وفلان ، اشوفهم بيقلعوا قطن فلان .. ويقولوا لى ماتقوليش . . هو انا فتانة ؟ ! »

وهكذا أشاعت الخبر فى البلدة كلها .. ومع ذلك فهى ليست فتانة . وما أكثر امثالها من الفتانات الفاتنات . فحاذر من ان تسلم لاحداهن سرك الا عن ثقة تامة ، وان شئت الاسلم فاحفظ عنهن السر فانك ان ضقت به فقلته فلا تلومن غيرك ان ضاق به وأذاعه ..



بكير أغا .. شيطان فى مسرح ملاك

حرقها الصبر !

ولست أنسى رجـــلا عجوزارأيته صدفة فى احدى مصالح الحكومة يستعجل قضاء مسألةله بها ... وفهمت من حديثه انه داوم على الحضور الى هذهالمصلحة يوميا طيلة شهر كامل لانجاز الاوراق اللازمة المســألةالتى كان يعطلها الروتين الكسيح ويعرقلها ، كلما تقدمت خطـوة أعادهـا الى الوراء خطوات .. وكلما تخطت عقبة قامت بعدهاعقبات وعقبات ..

ورأيت الرجل يخاطب أحد الموظفين ثائرا متعجـلا انجـاز مسألته ، فقال له الموظف غاضبا :

ـ ياسيدى استنى شوية ..الصبر طيب .

فتنهد الرجل سـاخرا وراح يروى هذه النادرة .. قال :

كان مرة فيه واحد فضل فاتح محله لنص الليـل .. وبعـدين حب يروح وطفى الفانوس اللى بينور المحل وابتدى يقفـل .. وفى اللحظة دى جاله ولد صغير عاوز بنكلة « صبر » قام الراجل قال له « خلاص يابنى شطبنا ».. لـكن الولد فضـل يترجاه ويقول ان ابوه حيضربه اذا رجع من غير الصبر ، لغاية مارق قلب العطار وولع الشمعة وطلع على السلم علشان يجيب له الصبر من الرف العالى . وفجـاة . ايده اتهزت قامت وقعت الشمعـة الوالعـة فى فنطـاس الجاز ..وقامت حريقة شطبت على الدكان كله .. والراجـل يادوب لحـق ينجى بنفســه . ووقف بره الدكان زى المجنون يضرب كف بكف من الحسرة . قام واحد من النـــاس اللى فايتين جـه يواسيه ، ويقول له :

ـ معلهش ياعم الصبر طيب

بص العطار وقال له :

ـ هو حرقها الا الصبر !

وأضحكتنا هذه النادرة من الرجل الامى الظريف .. ولـم

يسع الموظف الا أن يقضى مسألته بسرعة لذكائه وظرفه .. وهكذا قضيت هذه المسألة المعطلة بنادرة لطيفة .. وكم من المسائل والمشاكل تحل بالنكتة وحلاوة اللسان وحسن التفاهم ..

النوادر عبر وتاريخ

ولم تقتصر النوادر على القيام بمهمة التوجيه والنقد الاجتماعى والاخلاقى فحسب ، بل تعدت ذلك الى القيام بمهمة التاريخ .

فمن نوادرنا المأثورة مايعطى صورا واضحة المعالم لما مر ببلادنا من احداث وظروف فمن عهد العرب - مثلا - لانزال نتناقل الكثير من نوادر المروءة والعدل والوفاء ، وعن عهد المماليك نتوارث نوادر الفتن والظلم والخداع - حيث كانت البلاد يحكمها - سناجق من قبل الولاة ، وكان السنجق منهم يكاد يقول للناس كما قال فرعون : « أنا ربكم الاعلى »

سر بكائه !

ومن لطيف نوادر التشهير التى تروى عن ذلك العهد أن أحد الولاة كان عادلا نسبيا ، فجعل لاهل البلاد ان يختاروا سناجقهم بانفسهم .. وتوفى سنجق أحد البلاد آنئذ ، فذهب وفد من أعيانها الى الوالى الذى استدعى الى مجلسه السناجق الاحتياطيين ليختار منهم الوفد سنجقا - فتجمعت الابصار كلها فى سنجق عجوز طويل اللحية أبيضها - فى جبهته ندبة سوداء بارزة من أثر السجود ، وفى يده مسبحة طويلة تجرى حباتها الضخمة بين انامله وهو يتمتم بالتسبيح والاستغفار . كان ذلك هو « بكير اغا » الذى أجمع الوفد على اختياره . وكان لهم ما أرادوا . فعادوا به الى بلدتهم فرحين متهللين بسنجقهم التقى الورع .. وما كادوا يصلون اليها حتى لمح - السنجق الصالح المقابر عن بعد ، فابى ان يدخل للقاء الاحياء قبل ان يعرج

السلام على الموتى .. فزادالقوم ثقة بتقواه ، وبلغت الثقة ذروتها حين وقف السنجق بين القبور خاشعا ، وذرفت عيناه الدموع شأن من يخشع قلبه لجلال القبور . ثم دخل الموكب الى البلدة وما كاد السنجق يرتقى - اريكة الحكم حتى أمر باستدعاء أولئك الاعيان الذين اختاروه .. ثم استقبلهم بضرب السياط هو وجنوده الماجورون . قاصدا بذلك ان يذل هؤلاء الرءوس ليرهبه من دونهم . فبهت القوم لهذا التغيير العجيب من ذلك الشيطان المستتر فى مسوح ملاك .. وتوسل اليه كبيرهم قائلا :

- ياسيدنا السنجق . احنا موافقون اننا ننضرب لما نموت .. بس فيه سؤال واحد محيرنى . تسمح لى اقوله ؟

قال له السنجق : «قول» .. فقال :

- امال لما انت كده كنت بتبكى ليه بخشوع بين القبور ؟ !

قال السنجق الظلوم :

- كنت بابكى لان كل اللى ماتوا دول نفدوا من كرباجى ! !

هذه نادرة اوردتها المراجع التاريخية من ماثورات ذلك العهد المنكود ، كان الناس ينفسون بها وبامثالها عن انفسهم ، ولبعضها ظل من الواقع ، والبعض محض خيال .. ولكنها جميعا تخلد صورا تاريخية منفرة من ذلك العهد الاسود كما تخلد غيرها من النوادر صورا صادقة لعهود العدل والانصاف ..

ابن عروس

الخاطىء التائب .. والشاعر الفيلسوف

منذ أكثر من مائتى عام ظهر فى صعيد مصر « خط » أخطر من ذلك الخط الذى ظهر ومات أخيرا .. ولم يكن الخط القديم مجرما عاديا بل كان ذا شخصية فذة جبارة !! روع البلاد بحوادثه .. ثم ختم حياته فيلسوفا متصوفا ، وشاعرا شعبيا لايزال الشعب كله يردد مأثوراته الخالدة ، دون أن يعرف عن صاحبها شيئا .. ولعلك سمعت - أيها القارىء الكريم - من ينشد من نظم ذلك الرجل وصفه الصادق لحال الدنيا ودعوته المخلصة للحذر من غرورها اذ يقول :

دنياك هذى غروره ... كيف لاعبات الخيال
ياما فنت من قصوره ... ورجال كانوا موالى
اصحى تغرك وترميك ... فى بحر مالو سواحل
تندم ولا شىء ينجيك ... وتصير فى الناس غافل

وما أصدق وصفه واعنف تحقيره لكل نذل .. اذ يقول :

النذل ميت وهو حى ... ما حد حاسب حسابه
تلقاه كالترمس النى ... حضوره يشبه غيابه

نعم .. طالما سمعت هذا وغيره من أقوال « ابن عروس » ولكن أغلب الظن انك لم تعرف من هو ابن عروس وما قصة حياته .

ولد فى قرية صغيرة بأقصى مديرية قنا فى سنة ١٧٨٠

ميلادية حين كانت مصر فى أواخر حكم المماليك ، وكانت الفوضى والفساد يعمان البلاد .. فلم يكد « ابن عروس » يشب عملاقا مفتول الساعد حتى طغى وتكبر ، وأصبح مجرما مرهوبا ولصا خطيرا ترأس عصابة من أخطر اللصوص .. وعلا صيت اجرامه ، وكثرت حوادث السلب والنهب التى راح يرتكبها هو وأعوانه تحت ستار الليل وفى وضح النهار .. فلم يكن « ابن عروس » يخشى حكومة ذات بأس ، بل كان الامر على العكس .. فان حكومات المماليك الضعيفة حينما ترامت اليها أنباؤه هلعت من خشيته فزادت شوكته قوة وزاد سطوة وجبروتا .. فلم يكن منه الا ان ألف جيشا كبيرا من أعوانه واقام لنفسه دولة مستقلة دستورها الجريمة وقانونها الارهاب .

وظل « ابن عروس » على هذه الحال حتى اشرف على سن الستين فأدركته فجأة نفحة من الهداية والتعقل ، وبدأ يندم على ما ارتكب من جرائم واثام . وأخذ قلبه يتفطر من خشية لقاء الله على هذه الحال من الاجرام والفجور .. وصح ندمه وتوبته ، فاعتزل الناس الى خلوة نائية ، عكف فيها على صلاته ودموعه يسأل الله أن يقبل توبته ويغفر له .. وان ربك لقابل توبة التائبين ، فقد تاب عليه ، وطهر روحه بنفحة تصوفية ، فخرج من الخلوة « مجذوبا » يلبس ثوبا من الخيش .. وراح يضرب فى أرض الله منتجعا من بلد الى بلد ، داعيا الى طريق الهدى والرشاد .. منشدا دعوته فى منظومات شعبيه تطرب لها نفوس الناس ، وتهتز لها قلوب المؤمنين والضالين على السواء .. وظل هكذا حتى توفى عن ثمانين عاما .. وياله من مخلص وصادق حين يناجى ربه خاشعا ملتمسا قبول توبته فيقول :

حرامى وعاصى وكداب   عاجز هزيل المطايا

وتبت ورجعت للبـــاب هيـــا جزيـــل العطايا

وانه لفليسوف حكيم درس طباع البشر وعرف أن من تأصلت فى نفسه منهم عداوة لصاحبه لا تزول - وان بدا لغريمه ضاحك السن كى يخدعه - كما يقول الشاعر العربى : -

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وكما يقول آخر :

واذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم

وكما يقول ثالث :

ولا تغررك ألسنة عذاب بطائنهن أكباد صـــوداى

وكما يقول أبناء البلد فى مثلهم العامى « فى الوش مرايا وفى القفا سلاية »

وفى ذلك يقول ابن عروس :

من يبغضبك لم يحببك ولو طعمته الحلاوة

السن للسن يضحك والقلب كلـــه عـــداوة

ويهيب بالناس أن يعتزوا بالكرامة ، وان لا يتوقعوا الخير من وراء الملق أو منافقة الاعداء ، كما ينصح بتجنب أهل الحقد والرذيلة فيقول :

لا تـذل نفسك لانســـان فى باطنــه لك صـــوادى

صـــده وخليك منصـــان عنه ولو كان يعـــادى

الحـــر يصبر على الضيق ولا يفـــرح لعـــادى

لو ينشف الفم والـــريق تملى صـــابر وهـــادى

واسمعه يؤنب شاهد الزور فيقول له :

ما أشقاك ياشاهد الزور فى الحشر حالك يحـــزن

ذنبك لدى الناس مشهور فى يوم يبـــان المخـــزن

ولقد خبر أمور الماكرات من النساء فى تجاربه الكثيرة معهن قبل توبته .. وآمن بأن كيدهن عظيم ، فقال يحذر منه :

كيـــد النسا يشبه الكى من مكرهم عدت هـــارب

يتحزموا بالحنش حى ويتعصبوا بالعقارب

ويعاتب قلبه على اخلاصه لمن لا يبادله الاخلاص وينصحه بأن يعدل عن محبته ، فيقول :

يا قلب لا كويك بالنار وان كنت عاشق لازيدك

يا قلب حملتنى العار فى حب من لا يريدك

وياله من فيلسوف ينشد الحقيقة كى يحكم عليها دون أن يغتر بالمظاهر الخداعة .. فيخاطب من يعتنى بنظافة المظهر دون المخبر قائلا :

تغسل ثيابك بصابون وتقول عليها نظايف

فى بطنك غل مكنون ما انتاش من الله خايف

وانه لحكيم حين يؤكد ان كل اناء بما فيه ينضح وان من الغفلة أن نستجدى الخير من أهل الشر فيقول :

مسكين من يطبخ الفاس ويريد مرق من حديده

غفلان من يصحب الناس ويريد من لا يريده

ويسترسل فى التحذير من كل خسيس الطبع فيقول :

تستاهل الكى بالنار ياللى توافق الخسايسى

لاشىء يفيدك سوى العار منهم ودوس المجالس

وآمن « ابن عروس » بأن الرزق بيد الله ، فعلى المرء ان يسعى وعلى الله الجزاء وقد قال تعالى : « وما من دابة فى الارض الا وعلى الله رزقها » وانه لاصدق القائلين . . ولا يصيب المرء بجشعه وتكالبه على الدنيا أكثر من رزقه ، وما قدر له من حظ .. وفى ذلك يقول ابن عروس :

والله ما هيا بسعيك ولا بكتر الخطاوى

الا اذا كان سعدك فى كل الاحوال قاوى

وينصح أهل الاديان والفلاسفة من أراد ان يكسب حب الله والناس بان يقدم الخير دائما ، وفى ذلك يقول الشاعر العربى :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه   لايذهب العرف بين الله والناس

ويقول المثل العامى فى نفس المعنى « ما دايم الا المعروف» ويورده ابن عروس نظما فيقول :

اللى على الخير هنيه   وبشره بالغنيمة
واللى على الشر عزيه   حياته دايما اليمة

ولا جدال فى أن الشدائد خير ما يصقل شخصيات الرجال ويشحذ عزائمهم .. فمن صبر على الشدة وتجلد لها حتى تمر فقد أفاد من تجربتها وازداد ثقة بنفسه وبقوة احتماله وكما قال أحد الفلاسفة « أن كل تجربة قاسية ما دامت لا تميت المرء فانها تفيده فى حياته وعلى قدر قسوتها تكون استفادته منها.»

واسمع كلام ابن عروس اذ يقول :

ان كان بيدك تدابير   حسك تبين حرارة
ما تنظر الجبس والجير   بيداووا جرح الحجارة

ولقد سمعنا ابن البلد الحكيم يقول : « الجود مش من الموجود دا شىء فى الدم من الجدود » ويطابقه ابن عروس فيقول :

الجود ما هواش بالمال   ولا بلبس القماش
دا شىء فى الطبع سلسال   لا هو بماله ولا شىء

ويقول :

الجيد له كف لين   وله عطية جزيلة
فى القول صادق وهين   وله روايح جميلة

ويروى أن ابن عروس لما أدركته الهداية تاب معه كثير من أعوانه السابقين ، وبقى بعضهم فى طريق الشر .. وحدث ان سطا اثنان من هؤلاء الاشرار على خزانة ثرى كبير فسرقوا منها ملء كيسين كبيرين من المال والجواهر ، ثم ذهبا لاقتسامهما فى مكان منعزل ،ولكن كلا منهما راح يدبر خطة كى يفوز بالمال وحده .. فعرض أحدهما على الثانى أن يأكلا أولا ثم

دس له السم فى الطعام خلسة، وقبل أن يقبلا على الاكل كانت فكرة القتل قد اختمرت عند الثانى فانقض على صاحبه بخنجره وقتله .. ولم يكن يدرى انه هو الاخر سيموت بفعل السم بعد قليل .. وما هى الا دقائق بعد أن أكل .. حتى لحق بصاحبه الى الموت .

وعلم ابن عروس بقصتهما فذهب الى مكان الحادث ، ورأى الكيسين المسروقين والى جانبهما الجثتان فقال على الفور قوله المشهور :

دنيا تلاهى حازوها المداهى
عبوها مواهى (١) فاتوها كما هى

وله فى فلسفة القناعة وعفة النفس روائع لا تنتهى ، ومنها قوله :

كسرة من الزاد تكفيك وتبقى نفسك عفيفة
والعمر بكره يطويك وتنام فى جنب الخليفة

ويسترسل ناصحا الناس أن يتحلوا بالصدق والامانة كى يكسبوا بهما الاحترام فى الدنيا والنعيم فى الاخرة ويحذرهم من يوم الحساب فيقول :

أدى الامانة وصلى واحفظ لعقلك ودينك
وانفق وحسابك تخلى أحسن حسابك يهينك
العاقل اللى يحاسب نفسه ويرجع لحاله
فى الحشر تلقاه كاسب والفوز والنصر حاله

ويا له من صادق ولاذع حين ينشد هذين البيتين الرائعين :

الليل ما هواش قصير الا على اللى ينامه
والشخص مادام فقير ما حد يسمع كلامه

---

(١) مواهى : زكايب

وحيثما سرت فى ريف مصر ومدنها تسمع كل فلاح فى حقله وكل تاجر فى متجره يردد ذلك القول الحكيم الشائع :

الصبر .. لا بأس بالصبر
ولا فى غيره مواسى
قلب كفوفك على الجمر
واصبر على كل قاسى
لابد من يوم معلوم
ترتد فيه المظالم
ابيض على كل مظلوم
اسود على كل ظالم

ويختم « ابن عروس » كلامه دائما بذكر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فيقول :

ونختم القول قاصدين
مدح النبى سيد تهامه
من شرف الكون بالدين
والمعجزة والكرامة

هذا عرض سريع لشخصية « ابن عروس » .. الخاطىء التائب والفيلسوف الشعبى الخالد .. وسبحان الذى ألهمه الهدى وعلمه البيان .

الأغاني

الاغانى تاريخ الشعوب

جلست ذات اصيل تحت ظلال شجرة وارفة تشرف على النيل وكان من عادتى كلما الممت بقريتنا الصغيرة المجاورة لميت غمر بين الحين والحين ، ان التمس هدوء الريف وحنانه تحت ظلال هذه الشجرة استرد فيها ذكريات الطفولة وبواكير الصبا ، كانت توحى الى وتلهمنى كما لا يستطيع أى مكان آخر ان يهىء لى من جو الشاعرية والالهام ، وكنت اوثر نفسى - ومازلت - بالوحدة فى ذلك المكان الطاهر الطيب ، فلم يكن شىء يقطع على حبل ذلك السكون الجميل ، ولكن .. فى ذلك الاصيل ترامى الى مسمعى من بعيد صوت شجى استرعى جميع حواسى دهشة واعجابا ، فقد كان الصوت يردد ذلك البيت من الهمزية النبوية التى تغنيها ام كلثوم :

والدين يسر والخلافة بيعة والامر شورى والحقوق قضاء

لقد تذوقت النغم ووعيت المعنى كأنهما من وحى السماء ، ولكن مامصدر هذا القول الحكيم الجامع ؟ وذلك الغناء الشجى الممتع ؟ تلتفت حولى فوقع نظرى على فلاح حافى القدمين يمتطى حماره وقد استرسل فى الغناء على أنغام الناى شاديا :

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل فى حق الحياة سواء

انتظرت .. حتى صار على مقربة منى .. فوجهت اليه التحية واطلعته على اعجابى ودعوته الى جلسة قصيرة ناقشته فيها معنى مايقول فاذا به يفهم ما غنى ويحبه ويؤمن به وابتسم حين لاحظ دهشتى ، وقال لى أنه حفظ القصيدة كلها وبنفس

النغم الذى تغرد به ام كلثوم.. حفظها كما حفظ غيرها من تلك الاغانى الفياضة بالمعانى الوطنية والدينية ، ولكن حين حفظها لم يكن يفهم منها شيئا سوى انه نغم ينفذ الى قلبه محملا بأغداق من الايمان والرضوان .. ثم مالبث أن استوضح أحد المدرسين الالزاميين بالقرية ما أستغلق عليه فهمه حتى احاط به ، وناده الفهم اعجابا وايمانا . . .

لقد كنت اعرف للاغانى رسالتها كدواء تطيب جراح المكلومين والسمو بمعنويات الحياة ، وملاقاة الدنيا من وجهها الباسم الوضاء ، لكنى ماكنت اعرف لها ذلك الاثر المعجز فى التعليم والتثقيف ، الا ان آفاق الارواح والقلوب ليست مما يخضع قطعا - لقيود المنطق ، والاغانى والموسيقى هى لغة القلوب والارواح ، مافى ذلك شك ، وهى اذ تتلقى عنهما تمتلىء بهما يقينا وفهما اوسع مدى من مدلول لالفاظ حين تصاغ او تقرأ .

والاغانى كذلك وسيلة ماضية فى استنهاض الهمم للكفاح - أى كفاح - فى سبيل الوطن - حربا أو سلما .. وهى تحية وسلام للخير والعدل ونقمة ونار على الطغيان والطغاة .. وهى بعد سجل خالد لتاريخ الشعوب وما يمر بها من احداث ، ويستطيع الباحث ان يستقرىء تاريخ أية أمة من تطور أغانيها ، وان يجد صور احداث التاريخ الهامة بارزة فى الاغانى التى عاصرت تلك الاحداث ، ولست اجد كبير مشقة حين اعود بالقارىء خلال التاريخ الى حادث الهجرة العظيم الذى كان بداية انتشار الاسلام ، وعلو كلمة الحق والدين ، فقد سجلته تلك الاغنية التى استقبل بها اهل يثرب رسول الله وخير المهاجرين :-

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا مادعا لله داع
ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحبا يا خير داع

وكذلك كان للغناء والموسيقى دورهما المهم فى اجتذاب الناس

الى كثير من الاديان فقد ظهر لداوود مزاميره وللمسيح ترانيمه . . ولا تزال الاغانى والموسيقى - منذ خلقهما الله - تؤديان رسالتهما لتسلية الشعوب واستنهاضها فى أيام السلم وفى ميادين الحروب . .

وتستطيع كما أسلفت ، أن نعرف تاريخ كل شعب وشخصيته من أغانيه . . واننا لنجد تاريخنا - مثلا - مسجلا فى أغانينا وتطوراتها . . ونحن شعب طروب فنان من قديم الزمان . . يشهد بذلك ما وجدنا من أغانى قدماء المصريين التى نقشوها على الحجر - وتنطق معانيها القوية السامية بما كان عليه أسلافنا من اجادة للفن وسمو فى التفكير . . ولقد وددت لو استطعت أن اتتبع أغانينا منذ ذلك الزمن البعيد الى الآن . . ولكن الاغانى - بالاسف - لم تكن محل اهتمام المؤرخين ، فلم أجد فى عشرات المراجع التى قصدت اليها حديثا عن هذا اللون من ألوان الادب والفن - الا منذ عهد المماليك . . وكانت مصر - كما ذكرنا - تقاسى آلام الظلم والفساد والانحلال فى كل شيء . ولقد أصاب اغانينا فى ذلك العهد ما أصاب أداة الحكم وحياة البلاد ومرافقها من تأخر وانحراف . . واصطبغت أغانينا آنئذ بصبغة أعجمية تركية ، وزالت منها شخصية مصر والمصريين .

وهكذا كان الوضع فى كل شيء فقد غلب الشعب على امره وفقد حريته وهناءه ، واستفرد بالشكوى والانين ، وانخرط حكامه فى حياة العبث واللهو والمجون . ولكن المرجل يغلى ويغلى ثم ينفجر وبقدر مايكون الكبت والضغط شديدين بقدر مايكون الانفجار مروعا صاخبا ، وقد بدأت صواعق ذلك الانفجار على لسان ابن عروس شاعر الصعيد الفيلسوف الذى ارتطم بحياة الظلم فقسا واجرم ، ثم هاله ظلم هؤلاء الدخلاء لمواطنيه فانقلب الى وطنى مصلح والى روحانى متصوف

لقد انطلق يندد بالمماليك وبظلمهم وتغنى وراءه الناس بما قال :



النـاى ٠٠ سمـير الفلاح فى حقله وسهراته

النـدلْ له طعـم مالـح   وله خصايلْ ذميمـه
القـرب منـه فضـايح   والبعـد عنـه اغنيمـه

* * *

لابـد عن يـوم معـلوم   ترتد فيـــه المظـالم
ابيض على كـلْ مظلوم   اسـود علـى كل ظـالم

ولم يلبث الشعب بعد ذلك ان زأر فى وجه البرديسى آخر طغاة المماليك .. فذهب الناس الى قصره متظاهرين وهم يرددون :

ايش تاخـد مـن تفليسى   خاف من ربك يابـرديسى
اخرج منها .. يا بـرديسى

ثم جاء عهـد محمد على ، وشغل الشعب بطور الانتقـالْ . والنضال فى اصلاح حال البـلاد عن الطرب والغناء ، ولم نقرأ انه كان للغناء فى ذلك العهـد حظ يذكر .. حتى جاء عهد اسماعيلْ ولياليه الساهرة فانبعث صوت البلبلة الساحرة « المظ » يقطع فى نشـوة روحانية مجـون تلك الليالى فتتلقف القلوب غناءهـا مهتزة طروبة وهى تغنى :

حبيب الروح قلبى عبد حبك   فهلا تنبنى عمـا بقلبك

كما كانت الارواح ترقص من فرط نشوتها فى تلك الليالى تصغى الى «عبده الحامولى» وهو ينشد موشحاته ولياليه فيلعب بأوتار القلوب عندما يستخفها طـربه وتشجيها انغامه ، ولم يعد شوقى جانب الدقة والحق حـين قال يصفه :

يخرج المالكين عن هيبـه الملك   وينسى الوقور ذكـر وقاره
يسمع الليل فى الفجر منه ، ياليل   فيصغى مستمهلا فى فـراره

*

ثم توالت بعد ذلك مطالع كواكب الغناء واعلامه مثل محمد عثمان ، وعبـد الحى حلمى ويوســف المنيلاوى وغيرهم ممن جاء بعدهم امثال داود حسنى وكامل الخلعى وتوحيـنـده ، ونعيمة المصرية وبمبا كشر — زعيمة العوالم —ومنيرة المهـدية . وكانت

اعذب اغانيهم واروجها فى ذلك العهد هى الموشحات الاندلسية التى لانزال نسمع بعضها حتى الآن .

ولكن لم يشأ الله لهذا العهدان يستمر طويلا ، فقد تتابعت الاحداث السوداء التى انتهت باحتلال الانجليز الغاشم لمصر ، وما استتبع ذلك من انهيار خلقى وادبى تسربت معه الخلاعة والانحلال الى كل شىء وأصيبت الاغانى بأكبر نكسة فى تاريخها الحديث، فشاعت فيها الميوعة والسخف ، وكانت مع ذلك فى ثوبها الخليع - هذا - أصدق صورة لما انزله الاحتلال بنا من كوارث وانحلال .

وهذه بعض تلك الصور :-

- على دول يامه يامه على دول
- بعد العشا .. يحلى الهزار والفرفشه
- ارخى الستاره الى فى ريحنا أحسن جيراننا تجرحنا
- بسته ريال يابابا جوزنى
- عصفورى ياما عصفورى اضحك واورى له امورى
- عمال يبرم شنباته على رطل ونص
- عازم لى أمه وحماته على رطل ونص
- زر طربوشك فتله دوباره
- والجزمه ماعنديش غيرها لما أحب أفش الغل
- ماتخافش عليا . . أنا واحده سيجوريا .. فى العشق يا انت .. واخده البكالوريا
- تعال ياشاطر نروح القناطر حلفتك بروحى ماتكسر لى خاطر
- منك اروح فين آه يانى دى العضه لسه ماآلمانى
- طب عض فى دراعى التانى بشويش اوى لحسن توجع

وغير هذا من السخافات التى انحطت بالذوق العام وسايرت الانحلال الخلقى ولطمت الفضيلة واثارت شعور الافاضل والحرائر وهى تصفع مسامعهم على قارعة الطريق

ثم شاء الله ان يبعث فى الكنانة أقلام الخلاص لتطهر البلاد من وباء هذه الاغانى وقامت طائفة من شباب المؤلفين وقتذاك امثال بديع خيرى واحمدرامى وغيرهما .. وبدأوا يقاومون هذا التيار الجارف من الاغانى الرقيعة بطائفة من الاغانى الرفيعة من وصفية وغزلية ووطنية .. وفجأة .. ظهر فى القاهرة ذلك الحدث الجليل فى دنيا الموسيقى والطرب وبرز فى الميدان سيد درويش ملحنا للاغانى الشعبية والوطنية والاوبريتات التى بدأت تعرضها فرقة جورج ابيض ثم فرقة الريحانى بعد ذلك .. وادخل الشيخ سيد على التخت الشرقى كثيرا من الآلات الغربية الحديثة فكان ثورة على اغانى العهد السالف والحانة الخليعة الخليطة من التركية وغيرها ، وابتدع لمصر جيلا جديدا من الالحان النقية الشرقية والمصرية الفتية ..

وقامت الثورة فراح الشيخ سيد ومعاصروه من المؤلفين وخاصة « بديع » ، ينفخون فيها من ارواحهم ، وكنت ترى مواكب المصلين خارجة من الازهر بعد صلاة الجمعة وعلى رأسهم الشيخ سيد يحدوهم وهم يرددون بأرواحهم اغنياته الحماسية المشتعلة .. وحتى داخل بيت الله فقد انشدت بعض الاغانى .. وياله من يوم خالد — يوم وئدت الفتنة التى سعى بها المستعمر بين الهلال والصليب جريا على سياسة « فرق تسد »

وقد وئدت هذه الفكرة تحت سقف الازهر — وعلى انغام اغنية مجيدة شدا بها الشيخ سيد ورددها الجميع .. فتعانق على ترديدها الهلال والصليب ممثلين فى الشيخ حسن القاياتى والقمص مرجيوس ، والناس من حولهما ينشدون وراء الشيخ سيد :

ان كنت صحيح بدك تخدم ... مصر ام الدنيا وتتقدم
لاتقول نصرانى و لامسلم ... ولا يهودى ياشيخ اتعلم
اللى اوطانهم تجمعهم ... عمر الاديان مانفرقهم

وسرت هذه الاغنية بين الناس كما تسرى النار فى الهشيم

فرددوها كما رددوا من بعدها اغنية اخرى فى نفس المعنى الفها بديع ولحنها الشيخ سيد - ايضا - ، وفيها :

ماقلتلكش ان الكترة		لابد يوم تغلب الشجاعه
وادى انت شفت كلام الامرا		طلع تمام ولافيش لكاعه
غيرشى اللى كان هالك أبدانه		ومطلع النجيل على عينا
ان « محمد » يكره «حنا»		وايش دخل دنيانا فى دينا

وكذلك ترددت جميع اغانى سيد درويش الوطنية وقتئذ من امثال :

عطشان يا صبايا		دلونى على السبيل
عطشان والنيل فى بلادنا		والميه حدانا كتير
والخصم عاوز يناهدنا		قال بده يحوش النيل

كما انطلقت ألسنة الناس فى كل بلد بغناء تلك المنلوجات الحماسية التى كان يغنيها المنلوجست (وقتئذ) حسن فايق وغيره من منشدى المنلوجات .. فما كاد يذاع خبر عودة سعد من منفاه بمالطه حتى ردد الشعب وراء حسن فايق ذلك المنولوج الذى قال فيه :

ايه اللى جارى النهارده ياحاج يسين
بلادنا مالها عماله تلالى وناسها مز قططين
رايات تشرح .. وحاجات تفرح : يامحمدين
بيزعقوا ويقولوا ، الاقباط والمسلمين
الله اكبر ، دا يومنا ازهر . كلنا متحدين

ثم يدعى وزير المستعمرات البريطانى فى تصريح له أن مصر ضمن الدائرة المرنة الانجليزية

فيرد عليه حسن بمنلوج يقول فيه :

ماتريحونا وتسيبونا		ليه حتضيقونا فى بيت ابونا؟!
ياهل الحمايه ياللا ارفعوها		أحسن طريقة بقى لايموها

ثم ينشد بديع خيرى على لسان سودانى يدافع عن وحدة الوادى ويسخر من سعى المستعمرين لتمزيقها فيقول :

يامصيبه وجـه من بدرى زى الصـــاروخ فى ودانى
الى آخر ذلك الزجـل الذى اسلفنا ذكره
وعاذت ســلطات الاحتــلال الغاشمة فنفت سعد الى سيشل
فانشد حسن فايق يقول :

لسـعد مصر واصـحابه اهــدى ارق تحيــاتى
يبـات الفـكر فى غيـابه ودموعى تشـرح حسراتى
وحياة ثبـاتك وعقيـدتك باحلف وعارف حلفـــانى
الــكلّ مستنظر عودتك علشان نجــاهد من تانى

ولما اعلـن تصريح ٢٨ فبراير المعــــروف راح نفــر من ذيول الاســـتعمار يدعـون الى قبوله فانطلق حسن فايق يسخر منهم بمنلوج قال فيه :

نه ننه واسـكت .. ننه ننه ونام يا مشجع لفكرة .. تقبل والســلام
اصحى ياللى بتخدم اصحى وقوم قوام دول حيكلفتونا .. بشـوية كـلام
بينادى المنادى ، ياولاد الحــلال دول قلبوا الحماية ، خلوها احتلال
الامــة طلبهــا الاســـتقلال التــام
يانحــرر بلادنا .. يا الموت الزؤام

ثم هدأت الثورة بعد ما شاء الله ان تحقــق ماحققت مـن اغراضها ، وســجل التـاريخ للاغانى عهدا جديدا مجيدا ...

ثم بزغت فى افق مصر شمس أم كلثوم ـ ولـيـدة تغنى بعض القصائد والتواشيح على مسرح البسفور .. ثم كان فتح جـديد حـين بـدأت تغنى لرامى اول مقطوعة زجلية رقيقة .. وهى التى قال فى مطلعها :

خايف يكون حبـك ليـا
شفقه عليــا



أم كلثوم
عبقرية .. تزداد على مر الايام

وانتى اللى فى الدنياديا   ضى عنيـــا

تم ســـار موكب أم كلثوم وأغانيها ، وسموا حتى بلغا السمو والابداع مانعلم ونســمع واصبحت تنشد سواد الشعب قصائد شوقى العميقة الممعنة فى الفصاحة .. فيطرب لهاويتعلم منها ...



عبـد الوهاب
... صاحب مدرسة ...

ولاينسى مؤرخ الغناء ان يذكر صاحب مدرسة من ابرز مدارس الجيل الجديد فى الغناء .. نذكره صبيا يافعا يغنى بعض المواويل والقصائد على مسرح فرقة عبـد الرحمن رشدى .. ثم نذكره شابا تهز الشرق الحانه الجديدة التى امتزج فيهـا اللون الغربى بالشرقى فـكانت طعاما جديدا شهيا .. ذلك هو « عبـــــد الوهاب »

« أغانى الافراح »

حدث كل هذا التطور فى الاغانى ... ولكن الافراح لاتزال تحتفظ بأغانيها التقليدية ـ بل بأغانيها الاقليمية ـ فلكل أقليم من أقاليم مصر اغان خاصة يرددها اهاله فى أفراحهم وتبدو فيها لهجاتهـم وعاداتهم وتقاليـدهم .. ففى ريف مديرية الشرقية ـ مثلا ـ لازالوا يصفون العريس فى اغانيهم بالجنـدى ـ وينطقونهـا بكسر الجيم ـ وليس المقصود بهـا « العسكرى » ولكنهم يقصدون بها معناها القديم الذى توارثوه من القرن الماضى ـ حيث كانوا يطلقون على كل حاكم او وجيه مهم يلبس « البـدلة » لقب « الجندى » لانه لم يكن يلبس « البدلة » فى ذلك العهـد الا

الجنود وحكام الاقاليم ووجهاؤها وظلت هذه الصفة تطلق على العرسان - من باب التفخيم - كناية عن الوجاهة والمكانة الملحوظة ..! وتسمع هذه الصفة فى اغنيتهم التى لازال اكثرهم يرددونها لعرائسهم فى ليالى الزفاف :

يا ام الشال احمر منجوش　　دا عريسك جندى بطربوش
يا هناوته بجمالك فاز　　طالك وعواذله ماطالوش
يا أم الشال ..
يا واخده زين العرسان　　ياعروسه ياورده فى بستان
يا ام التوب حرير هزاز　　يا غزاله يا زينة الغزلان
يا أم الشال ..

ولازال نساؤهم يركبن فوق الجمال التى تحمل جهاز العروس - من صندوق أحمر و «بوريه» ومراتب وغير ذلك - ويرددون بنغمة اشبه بالولوله تلك الاغنية التى يقولون فى مطلعها :

عروسه .. ياللى خطبها الجندى　　ياغاليه يا أعز ماعندى

وفى بلدة « تمى الامديد » التابعة لمركز السنبلاوين سمعت مغنيات العروس - ينشدن أغنية العرس المفضلة فى هذه المنطقة ويقلن فيها وهن يوجهن الكلام للعريس :

خدها وروح ياحلو فى الدفيه　　دى عروسه زى البدر فى التميه
والوش حتة قشطه ومحنيه　　من كتر سعدك جوزوك شلبيه
حاتخلى عيشتك يا عريسنا هنية　　خدها وروح ياحلو فى الدفيه

وفى ريف مركزى ميت غمر وأجا تغنى السيدات فى الافراح اغنية يمدحن فيها العروس بأنها « ست بيت » فيقلن :

طهايه ياوله　　غساله ياوله
ولا فى زيها　　خبازه ياوله
طباخه عال　　وهنيالك ياللى واخدها
وأصيلة الخال　　محروسه من عين حواسدها

وفى بلاد مديرتى القليوبيـة والمنوفية لاتكاد العروس تزف

الى عروسـها حتى تؤلف بعض النساء والصبية موكبا تتقدمه المشاعل ويطوف بأرجاء البلدة تحدوه احداهن ويردد البعض قولها !

قولـوا لابـوها ان كـان جعان يتعشى
وان كان شبعان يفرح ويقـوم يتمشى
عرضه انستر واللى يحبه اتهـنى
واللى يعاديه تندب فى عينه مقشه
قولوا لابوها ان كان جعان يتعشى

وفى ريف مديرية بنى سويف لازالوا يغنون فى أفراحهم الى اليوم تلك الاغنية التى يقولون فيها :

عريسنا المعجبانى .. عمل الفـرح ولا جاش دعانى

وفى مديرية أسيوط لازال بعضهم يتمسك بالتقاليد القديمة - وهى ان يزف العريس والعروس على جملين متجاورين ووراءهما ركب من الجمال يحمل رجالا مسلحين بالبنادق لا يكفون عن اطلاقها فى الهواء وهم ينشدون أغنية يقولون فى مطلعها :

جبناها بالسيف يا بوى   اتهنى وافرح ياخوى

ومن أقدم أغانى الافراح التى شاعت فى كافة أقاليم القطر تلك الاغانى التى لانزال نسمعها الى الآن أمثال :

الحلو خطب والعويل اداری   قوم ياعويل من مجلس الرجاله
ومين اللى دلك عالنسب ياغالى   خدت الاصيله اللى تمنها غالى
الحنه والحنه ياقطر الندى .. ياشباك حبيبى ياعينى جلاب الهوى
ويا ليله بيضه يا نهار سلطانى ... وكتبـوا كتابك يا نقاوة عينى ... وياليله بيضه عرش بيتنا نور

وغيرها من الاغانى التى يرجع تاريخها الى القرن الماضى ولكنها عاشت وستعيش الى ما شاء الله ..

مواكب تقليدية !

ولم تقتصر أغانى أهل زمان على الافراح بل كانت لهم مواكب

تقليدية يجتمعون فيها ويطوفون بها أرجاء قراهم فى ليالى الاعياد وليالى خسوف القمر وغير ذلك من المناسبات ، ولا شك فى أن اغلب القراء قد رأوا هذه المواكب وسمعوا مايغنيه الناس فيها ، فحين يخسف القمر تراهم قد تجمعوا سراعا فى ذلك الموكب وسار فى مقدمتهم حامل الدف يضربه على نغمات تلك الاغنية التى يبتهلون بها ويدعون بأن يزول عن القمر هذا الخسوف يقولون فى مطلعها :

يااللا يابنات الحور سيبوا القمر ينور

وانه لتقليد عجيب وأغنية غريبة .. ولست أدرى ماذا يقصدون ببنات الحور هؤلاء ومادخلهن فى خسوف القمر .. ومن اول من ابتدع هذا وألف هذه الاغنية الغريبة ؟ !

أغنيات غريبة !

وكم من الاغانى التى ذاع صيتها فى يوم من الايام مالا يقل غرابة عن تلك الاغنية ، فلم يكن فيها أى فكرة ولا معنى مثل

عالبحر بطيخ مشقق احمر ولبه يزينه

ومثل تلك الاغنية الغريبة التى كان يغنيها المرحوم الشيخ محمود صبح بدون وزن ولا قافيه ويقول فيها :

الحلو شفته ، ورحت بيته زاير ... ولما شفت الهجر منه والخصام .. أنا أعمل ايه غير كون انى أكيد العزول .. مادام العزول مالوش بخت ! !

من أغانى البعث الجديد

وأخيراً .. ما كادت شمس الظلم والطغيان تغيب عن مصر - اذعانا لارداة الشعب والجيش الباسل - حتى انطلق ناظمو

الاغانى من أعماقهم يحيون البعث الجديد ويودعون عهد الظلم والطغيان بالصرخات واللعنات التى كانت مكبوتة فى أعماق البركان .. وفيما يلى نسجل باقة مقتطفة من بعض الاغانى التى رددتها الاذاعة لهذا الحدث الخالد :

نور ياصبح ....!

قال عبد الفتاح مصطفى فى أغنية له يغنيها محمد عبد المطلب :

نور يا صبح جديد — كفاية عهد ظلام
صحى القلوب للعيد — تنعم بنور وسلام
ما عادش فينا عبيد — لغير اله علام
والشعب بعد ما كان — ذل وضراعة
أصبح يقول له الزمان — سمعا وطاعة

حلوا الاوجاف...

وقال فؤاد شومان فى أغنية على لسان صعيدى عن حل الاوقاف :

ماخلاص حلوا الاوجاف — ولا عدناش ناكل حاف
ما خلاص حلوا الاوجاف
راح ناكل العيش بغموس — وحيجى معانا فلوس
ما خلاص حلوا الاوجاف
لانظاره ولا وجفيه — ولا سرجه ولا حرامية
وكمان تحديد ملكية — دى العيشة حتبجى حاف
ما خلاص حلوا الاوجاف
الارض كانت أراضينا — كان جدى واجفها علينا
لكن الجنيهات مش لينا — وناظرها كان خطاف
ماخلاص حلوا الاوجاف

من أنت . . . ؟

وقال أبو السعود الابيارى فى منلوج غنائى فكه ـ غنته ثريا حلمى

قف . . من انت ؟ ! ياللى ما لكش ضمير
قف . . من انت ؟ ! ياللى ظلمت فقير
قف . . من انت ؟ ! خش على التطهير
عايش طول عمرك خطاف أموال ايتام على أوقاف
ولا بردان خليت له لحاف ولا عيان جبت له اسعاف
لو تتكلم عايز رشوه
لو تتبسم طالب عشوة
قف من أنت يا عار الامه ياللى نهبت كتير
قف من أنت لادين ولازمه خش على التطهير

هيا رجال الحى !

وقال الصول محمود اسماعيل جاد فى أغنية بدوية :

هيا رجال الحى ندعى الاله الحى
ينصر رجال الجيش فى عهد ماله زى
هيا رجال الحى
دحنا عرب شجعان روحنا فدا الاوطان
فى حربنا فرسان وسلاحنا يضوى ضى
هيا رجال الحى
والله الجليب ارتاح لما الفساد انزاح
والظلم عهده راح دج الدفوف يا خى
هيا رجال الحى
يا جيشنا يا محبوب النصر لك مكتوب
واللى يعاديك مغلوب اطوى الاعادى طى
هيا رجال الحى

اتعـدلت . . !

وقال مصطفى السيد فى أغنية شعبية :

ماخـلاص اتعـدلت والحـالة اتبـدلت
ولا حادش عـاد يشكى اسـتبداد
من يوم ما اتعـدلت والحالة اتبـدلت
كنا أحزاب وبقينا أحبـاب ولاعادش لاظالم ولا مظلوم
الكل أخوان فى حمـى الاوطان والحاكم خـدام المحكوم

مدعى السـيادة !

وقال ابراهيم رجب فى موال غنائى ساخر :

يالى ادعيت النسـب للسـيد المختـار
والسبحة كانت فى ايدك خـدعة للانظار
فى عهـد كان للرتب أسواق لها تجار
كانت جنـاية على الاخلاق ووصمه عار
ايش وصـل الضلمة تتقرب من الانوار

راح الهم . . . !

وقال مرسى جميـل عزيز فى أغنية له :

والله ياناس الناس ياما قالوا راح الهـم وراح كيـاله
والله ياناس ..
شـفنا ليالى ماشفهاش حد ظلم وغـدر وشىء ماله حـد
بتنا السبت صبحنا الحد راح الهم ما حـد بكى له
والله ياناس ..
مهما الظالم يعـلا مكانه راح ينهـد عليهم بنيـانه
ح يروح فين والله سـبحانه حـاكم عادل جـل جلاله
والله ياناس الناس ياما قالوا راح الهـم وراح كيـاله

قيدى يانار ..!

وقال على سليمان فى أغنية حماسية ملتهبة :

قيدى يا نار الحق غضبك قيدى
واسرى ف حشايا واعلنى تأكيدى
أكسر قيود النيل بقبضة ايدى
النصر عايز منتهى التضحية
أنا ابن مصر بايدى اخلص تارى
أنا فى الميدان أقدر أزيد مقدارى
فيه نار ونور فى ادى وف أفكارى
أمى العزيزة وطنها جوه عنى

القفش والتنكيت

شعبنا الضحوك

نحن شعب ضحوك - وهذا من لطف الله بنا - فكم توالت علينا الاحداث والمحن فتعزينا بالفكاهة والتندر ، وكم رمتنا الاقدار ببلوى الاستعمار وحكم الدخلاء الظالمين ، فاستعنا عليهما بالضحك والتريقة .. والسخرية من الهم مرتبة من مراتب الفلسفة طبعنا الله عليها - وله فى ذلك حكم - فهى تخفف وقع البلاء .. واذا لم يكن من القضاء بد فمن الحماقة أن يفزع الانسان لنزوله ..

لقد ضحكنا وتندرنا - كما ضحك اباؤنا وتندروا على كل نازلة من نوازل الدهر .. ضحكنا على الاستعمار وعلى الفقر وعلى الغلاء وعلى أمثالها من المبكيات .. ولم نترك عيبا من عيوب المجتمع ولا بابا من ابواب الحياة من سياسية واجتماعية الا تناولناه بالفكاهة ، فنفسنا بها عن انفسنا وكان لنا فيها عزاء وسلوى ..

وها نحن نطوف بروضة فكاهاتنا الزاخرة ، فنقتطف من زهورها التى لا تعد ولا تحصى زهرات على سبيل المثال يتجلى فيها طابع شعبنا الضاحك الفيلسوف ..

فكاهات سياسية

« هذه مجموعة من الفكاهات التى تناولت موضوع السياسة الخارجية والداخلية »

بالدراع !

سأل المعلم تلميذه الصغير ؟

– لماذا كان الفاشيست يتبادلون التحية بسواعدهم ؟

فأجاب التلميذ :

– لانهم كانوا عايشين « بالدراع » !

* * *

الاول : ايه العلاقة بين الشيوعية والفجل ؟

الثانى : الاثنين فيهم « روس » !

* * *

ديموقراطية :

الطفل : انا ابويا ديموقراطى قوى .. لما كان يركب عربيه كان يقعد جنب العربجى !

زميله : وايه يعنى .. ده انا ابويا من كتر ديموقراطيته كان يتشعبط ورا !

* * *

الاول : ماهى الشيوعية ؟

الثانى : هى ان يكون عندك بنطلون فتقطع احدى رجليه وتكتفى بلبس رجل واحده وتعطى الاخرى لشخص ليس لديه بنطلون !

مؤهل سياسى !

زار الاستاذ عبد الحميد عبد الحق احد اصدقائه فى منزله ،

وراح يجاذب ابن المضيف الصغير اطراف الحديث ، ثم قال لوالده :

- ابنك ده حيطلع سياسى مهم جدا

فسأله الثانى :

- كيف حكمت بذلك ؟

فرد الاستاذ الظريف على الفور :

- لانه بينتش كويس قوى !

***

الابن : مالك يابابا ؟

المرشح : سقطت يا ابنى فى الانتخابات ..

الابن : بسيطه .. ذاكر علشان تنجح فى الملحق !

أثرياء الحرب

((وهذه مجموعة من الفكاهات التى قيلت عن أثرياء الحرب)) :

ذكاء مفرط !

اشترى احد اثرياء الحرب ساعة ذهبية ثمينة ، وكانت هذه هى المرة الاولى التى يحمل فيها ساعة ، فأوصاه البائع ان يملأها كل ٢٤ ساعة مرة ...

وفى اليوم التالى عاد ثرى الحرب الى البائع ، وقال له :

- انت قلت لى املا الساعة كل يوم مرة .. لكن ماقلش املاها ايه ؟!

***

صاحب اللوكاندة : تحب احجز لحضرتك اوده بسرير وحمام ؟

ثرى الحرب : لا . . احجز لى اوده بسريرين علشان اشبع نوم على كيفى .. انا مش فقير !

مربعات الهرش !

شوهد ثرى الحرب يلبس قميصا مقسما الى مربعات على كل مربع رقم ، فسأله احدهم عن حكمة هذه المربعات ، فقال :

ـ علشان لما برغوت يقرصنى أعرف على طول هو فى المربع نمرة كام واقدر اهرشها بسرعة !

لوف جاردن !

بعد ان اتم ثرى الحرب بناء فيلته الجديدة امر سكرتيره بان يشترى « لوف » بمبلغ مائتى جنيه فتعجب السكرتير ، وقال له :

ـ دا يبقى كتير قوى .. حتعمل به ايه ؟!

فأجاب ثرى الحرب :

ـ اصلى ناوى اعمل « اوف جاردن » !

يركبوا ايه ؟

كان ثرى الحرب راكبا القطار الى الاسكندرية حين شاهد موظفا كبيرا من معارفه وبعض اصدقائه يدخلون العربة التى كان يجلس بها الاول ، فنادى الكمسارى على الفور وقال له :

ـ شوف البهوات يركبوا ايه ؟!

الغـــلاء

« وهذه مجموعة من الفكاهات التى قيلت عن الغلاء » :

ممنوع الدبح !

عقدت نقابة الجزارين ذات يوم اجتماعا فى مراقبة التموين للبحث فى خفض اسعار اللحوم ، فقال المراقب العام للاسعار :

ـ احنا عاوزينكم تعملوا اية طريقة نخفض بها سعر اللحم علشان الفقرا ياكاوا ..

فقال احد الجزارين :

- طيب بقى اسمحوا لنا ندبح خارج السلخانة

فقال المراقب :

- ادبحوا زى مايعجبكم .. بس ماتدبحوش الزباين !..

* * *

الاول : الدكتور امبارح كشف على ولقى عندى سكر

الثانى : يابختك .. حد طايله دلوقت !

* * *

« وهذه النكته شاعت بمناسبة الطماطم »

العروس للخاطبة : والعريس ده كويس صحيح ؟

الخاطبة : دا تاجر خضار قد الدنيا ومستعد يدفع المهر قوطه كمان !

طلعت !

منذ ان ارتفع سعر اللحم امتنع احد الفقراء عن شرائه مطلقا .. وحدث ان كان ذلك الفقير سائرا فى الطريق هو وابنه الصغير ، ومروا امام دكان جزار ، فلم يكد الولد يرى اللحم المعلق به حتى صاح لوالده قائلا :

- بابا .. اللحمه طلعت

* * *

الاول : انا النهارده الصبح قررت انى أحط على روحى جاز وأحرق نفسى علشان ارتاح من الغلاء

الثانى : وايه اللى حاشك ؟

الاول : استخسرت الجاز .. لانه غلى النهارده !

تتفرج !

كان احد صغار الموظفين يسير مع زوجته بشارع فؤاد فلفت نظرها فستان انيق معروض فى احد المحلات فاثنت عليه ،

ولاحظ زوجها ان الثمن المكتوب عليه يزيد على مرتبه مرة ونصف، فقال لها :

- هو شكله عاجبك قوى ؟

فأجابت بالايجاب ، فقال لها على الفور :

- طيب .. كل يوم اجيبك هنا تتفرجى عليه !

أزمة الخـــدم

((وهذه مجموعة من الفكاهات التى راجت عن ازمة الخــدم ومغالاتهم فى طلب الاجور)) :

درجة خامسة !

طلب ظريف من وكلاء الوزارات من احد المخدمين ان يرسل له طاهيا جديدا بدل الطاهى القديم الذى ترك العمـــل .. ولما حضر ذلك الطاهى الجديد سأله الوكيل عن الاجر الذى كان يتقاضاه من مخـــدومه السابق ، فأجـاب الطاهى :

- كنت باخد عشرين جنيــه وكنت طالب علاوه ..

فقال له الوكيـــل الظـريف ساخرا :

- ليه .. انت كـان بقى لك قد ايه فى الدرجه الخامسة ؟!

* * *

الضيفة : سمعت انكم جبتوا عربية صغيرة

ربة الدار : لا والله .. دى الخدامه بتاعتنا !..

محاولة عجيبة !

لاحظت السيدة اثناء انشغالها بالمطبخ ان خادمتهـــا قد دخلت حجرة النوم وغابت فيها وقتا طويلا ، فســـعت وراءها على اطراف اصـــابعها لتعرف سر وجودها بالغرفة ، ولم تكد تفتح الباب حتى وجدت الخادمة واقفه امـــام دولاب المـــلابس وقد ظهر عليها التردد ، ففاجأتها بقولها :

- انتى بتحـــاولى تسرقى الهدوم ؟

فردت الخادم بتلعثم :

- ابدا ياستى .. دا اناباحاول انى ما اسرقهمش

* * *

الخادمة لسيدتها : شــوفوا احتزودوا ماهيتى قد ايه ،عشان انا سمعت ان سـيدى جت لهعلاوة خمسين قرش !

ناوى عليها !

أراد أحدهم أن يستخدم خادما جديد فذهب الى المخدم ، فقدم اليه الاخير خادما تبـدو الخيانةفى عينيه ، فقال له الاول :

- انا حاشغلك عندى ..بس لو سرقت حاجه حارميـك من الشباك ..

فقال الخادم على الفور :

- وحضرتك ساكن فى الدور تهو ؟!

* * *

الخادمة : انا خلاص قررت انى اطلع من عندكم النهارده

السيدة : بس اعملى معروف قبل ماتمشى ادينى شهادةحسن سير وسلوك اقدمها للخدامة اللى حتيجى بعدك !

أزمة المســاكن

((وهذه مختارات من الفكاهات التى دارت حول ازمة المساكن)) :

مش ممكن !

سأل احدهم صديقهعن سبب تأخره فى اتمام زواجه بالرغم من انه قد عقد قرانه منذ سنوات ، فأجابه الثانى بانه لم يجد بعـد شقة مناسبة ، فقال له الاول :

- ياسيدى تقدر تقعد موقتامع نسيبك فى بيته لغاية ماتلاقى شقه

فقال الثانى على الفور :

- مش ممكن .. لان نسيبى راخر من يوم ما اتجوز وهو قاعد موقتا فى بيت نسيبه !

استغلال !

اضطر احد الظرفاء - بسبب ازمة المساكن - لان يسكن بشقة فوق سطح احد المنازل ، وتمسك صاحب البيت بان يؤجرها له بايجار اعلى من ايجارات الشقق الاخرى فى باقى البيت ، فقال له الاول :

- اشمعنى انا اللى عاوز تاخد منى زيادة مع انى فوق السطوح؟

فأجاب صاحب البيت :

- لانك انت الوحيد اللى بتستغل السلالم كلها !

* * *

الفتاة للخاطبة : وايه مميزات العريس ده علشان اتجوزه ؟

الخاطبة : ده مركزه كويس وابن ناس طيبين .. وأهم من كده وكده عنده شقة فاضية !

* * *

لم يكد الطبيب يجرى الكشف على مريض فى حالة خطرة حتى ادار قرص التليفون ، وطلب احد أصدقائه وقال له :

- اطمئن ياسيدى .. لقيت لك شقه حتفضى قريب !

أزمة المواصلات

((وهذه مجموعة من الفكاهات التى قيلت عن ازمة المواصلات)) :

مش معقوله !

ذهب احد المؤلفين الناشئين ليعرض رواية من تاليفه على احد كبار المخرجين السينمائيين كى يخرجها للسينما ، واخذ يقرأها له حتى وصل الى مشهد جاء فيه ان بطل الرواية كان على

موعد مع البطلة فذهب عاجلا الى محطة الاتوبيس ، ثم قفز اليه بسرعة وجلس على احد المقاعد شارد الفكر ، وهنا قاطعه المخرج قائلا :

- الروايه دى ماتنفعش يا ستاذ .. لانها مش معقوله .

فقال له المؤلف مندهشا :

- ليه ؟!

فأجاب المخرج على الفور :

- لان مافيش اتوبيس بيبقى فيه محل فاضى ابدا !!

* * *

الزوجة : ايه احسن دعوة تحب ادعيهالك الصبح وانت رايح الشغل ؟

الزوج : انى الاقى على سلم الترماى محل فاضى اتشعبط فيه !

* * *

استوقف عابر سبيل احد الظرفاء فى الطريق وسأله :

- الترماى انهو اللى يودى الاسعاف ؟

فأجاب الثانى على الفور :

- كل الترمايات !

الحشيش والحشاشون

« وهذه طائفة من فكاهات الحشيش والحشاشين » :

جوزته !

قدم احد الحشاشين للمحاكمة فحكمت عليه المحكمة بالسجن لمدة سنة ، فصاحت امرأة من خارج قاعة الجلسة مولوله ، فغضب القاضى وقال :

- الوليه دى تقرب للحشاش ده ؟

فقال محامى الحشــاش على الفور :

- ايوه .. دى جوزته !

* * *

عابر السبيل : من فضــلك شارع ده بيروح على فين ؟

المسطول : مابيروحش ابدا .. طول عمره فى الحته دى !

* * *

الضابط : انت ياراجل معاك حشيش ؟

الحشاش : ايوه

الضابط : فين هو ؟

الحشاش : فى مخى !

معقول !

هاجم البوليس جمــاعة من الحشاشين اثناء اجتماعهم حول الجوزه فى مسكن احدهم ، فماكادوا يشعرون باقتحام البوليس للمسكن حتى تركوا النار والمعدات، ووقفوا صــفا وراء احـــدهم متظاهرين بانهم يصلون .. فقال الضابط لامامهم :

- لما انتوا عاملين انكم بتصلوا .. امال النار دى ليه ؟

فقال احدهم على الفور :

- للى مابيصليش !

* * *

اخذ الطبيب يجرى الكشف الطبى على احــد الحشــاشــين فوضع الســـماعة على صدره وقال له :

- خد نفس

فقال الحشــاش على الفور :

- هى فين الجوزه يادكتور !

اجرها كده !

ذهب ضابط المباحث لتفتيش غرفة بسطح احد المنازل اجرها

رجل حشاش ليدخن فيها ، وكان ذلك الحشاش قد انتبه الى مقدم الضابط فسارع بالقاء الجوزه والنار من الشباك قبل صعوده باحظات ، ولكن الضابط وجد غرفة مليئة بدخان الحشيش فقال للرجل :

ـ تقدر تقولى الدخان اللى فى الاوده ده سببه ايه ؟

فأجاب الحشاش على الفور:

ـ والله ماعرفش . . انا مآجرها كده !

الســـكارى

« وهذه مجموعة من فكاهات السكارى » :

تزقل ايه !

عاد احدهم الى منزله ثملا فى ساعة متأخرة من الليل ، واخرج مفتاح الباب من جيبه ولكنـــه حاول عبثا ان يهتدى الى خــرم المفتاح ، فصاح مناديا زوجته ، واطلت الاخيرة من الشباك وقد ظنت انه نسى ان يأخذ المفتاح معه فقالت له :

ـ احدفلك المفتاح

فرد على الفور :

ـ لأ . . . المفتاح معايا . . . احدفى لى خرم الباب !

* * *

القاضى : ازاى تصادم عمود النور ياراجل ؟

السكير : ياسعادة القاضى انا زمرت له من بعيد برضه فضل واقف فى وسط الشارع !

فيلم بالمقلوب !

أخــذ احد الســكارى يروى لزميله قصة الفيلم العجيب الذى شاهده بالامس ، فقال له :

ـ فى أول الفيلم مات البطـل والبطلة .. وفى وسطه بـاسوا بعض .. وفى الآخر قابلوا بعض لاول مرة ..

فقال الثانى مندهشا :

ـ ازاى ؟.. انت لازم دخلت الفيلم من تسعة لسته !

* * *

سال أحد السكارى رجلا من المارة :

ـ من فضلك الساعة كام ؟

ـ الساعة ثلاثة ونص

ـ يعنى فاضل قد ايه عـلى العيد الكبير !

ملوش حق !

ركب أحـد السكارى عـربة حنطـور وكان فى حالة سـكر شديد ، فقال له العربجى :

ـ عنوان بيتكم فين ياحضرة ؟

فرد السكران على الفور :

ـ ليـه .. انت صاحبى علشـان اقول لك على عنوان بيتنا !

* * *

السكير الاول : انا لقيت ان شرب الخمرة بيمنعنى عن الشغل ولذلك نويت ابطل ..

الثانى (مقاطعـا) : تبطـل الخمرة ؟

الاول : لأ .. الشغل !

الزواج

« وهذه طائفة من فكاهات التشنيع على الزواج »

على ايه !

التقى الاخوان الاستاذان فؤاد شفيق وحسـين رياض بصديق

لهما بعد غياب طويل فسالاه عن حالته فاجاب انه تزوج ، فقال له الاستاذ حسين :

ـ مبروك

فقال الاستاذ فؤاد لاخيه على الفور :

ـ مبروك ايه .. دا بيقول لك انه اتجوز !

الزوجة : هل تعرف ان الحب حلم جميل

الزوج : بالتاكيد .. وهل تعرفين أن الزواج هو اليقظة المؤلمة

الاخلاص !

قال رجل الاعمال لزوجته بعد عودته من رحلته الطويلة :

ـ يازوجتى العزيزة لدى اخبار سيئة .. لقد فقدت كل ثروتى بعد فشل المشروع الجديد !

فردت الزوجة باسمة فى تلطف :

ـ ما تزعلش يا حبيبى .. أنا برضه حافضل أحبك بعد طلاقنا !!

ذنبه ايه !

الزوجة : تصورى سوء أخلاق جوزى .. امبارح عملت له « يفتيك » قام زعل ورماه للكلب

الزائرة : طيب الكلب المسكين ده ذنبه ايه ؟ !

* * *

الزوجة : كان لازم اعرف لما جيت تخطبنى وانت سكران .. انك سكرى !

الزوج : هو انا لو ماكنتش سكران يومها .. كنت خطبتك

* * *

الاول : ايه اخبار صاحبك محمد افندى ؟

الثانى : رحت اسال عليه امبارح لقيته اتجوز بالسكتة !

الحمــوات

« وهذه بعض فـكاهات عن الحموات »

زيارة مشئومة !

كان الحديث يدور بين شخصين عن شخص ثالث مشـهور بانه نذير شؤم ، وقال عنه الاول :

ـ تصـور انه ساعة مايزور حد عيان يموت على طول

فقال الثانى على الفور :

ـ والله حماتى عيـانة ... ياخد كام ويجى يزورها ؟ !

* * *

الاول : امبارح الدكتور ادى حماتى حقنة ماتت فيها

الثانى : مش بقول لك الطب اتقدم !

* * *

السيدة : ايه احسن رجيـم يادكتور علشان اخس ؟

الدكتور : اسكنى مع حماتك !

عاوز ايه !

شب حريق فى أحد المنازل ، وسارع سكانه بالنجاة ، ولكن رجال المطافىء حينمـا حضروا لاحظوا ان شـخصا من سـكان المنزل كان يحـاول ان يدخـل الى النار فسـالوه عن السـبب فقال :

ـ اصل حماتى جوه

فاخـذوا يطمئنوه بانهـم سيتولون انقاذها بدله ..

فقال على الفور :

ـ انا مش عاوز انقذها ... انا عاوز اقلبها !

* * *

الاول : فاضـل على العيـد خمس ايام .. ناوى تقضـيه فين ؟

الثانى : والله حماتى جت النهاردة من البلد .. يمكن اقضيه فى السجن !

القدر والمصيبة !

دار الحديث بين اثنين من الادباء الظرفاء حول الفرق بين القضاء والقدر وبين المصيبة ، فقال اولهما للثانى

- القضاء والقدر هو ان تكون حماتك سائرة على شاطىء البحر فتغرق

فساله الثانى : والمصيبة ؟

فقال الاول على الفور :

- انها تطلع تانى !

* * *

الزوجة : افتكر فى ايه مؤثر علشان اقدر اعيط فى ميتم حماتى ؟ !

الصديقة : افتكرى انها يمكن ترجع تانى !

الموظفين

((وهذه مجموعة من الفكاهات التى قيلت حول بؤس الموظفين - فى العهد البائد -))

مرضعة العائلة !

انجب احد صغار الموظفين طفلا ، ولم ينزل لزوجته لبن لارضاعه ، فاراد استئجار مرضعة له ، ولكنها تمسكت ان تتقاضى اربعة جنيهات فى الشهر - وهى نصف المبلغ الذى يتبقى من مرتبه بعد دفع ايجار المسكن ..

وحاول الرجل ان يشرح لها الحال ويستعطفها لتخفيض هذا المبلغ فابت ، فقال لها على الفور :

- تسمحى تاخدى بقى الثمانية جنيه على بعض وترضعينا كلنا !

* * *

الصديقة : وخطيبك ده موظف؟

الخطيبة : فشر ده مبيض نحاس قد الدنيا !

عاوز يتوظف !

ذهب الاستاذ محمد خطاب الى أحد مديرى المصالح - أيام زمان - يرجوه أن يعين أحد الشبان فى وظيفة بالمصلحة ، فقال المدير للشاب :

- انت اللى عاوز تشتغل ؟

فأجاب الاستاذ خطاب على الفور :

- مش عاوز يشتغل .. داعاوز يتوظف !

* * *

سال رئيس القلم موظفا يحترف النوم اثناء وقت العمل عن سبب انكبابه على النوم بمجرد حضوره ، فأجاب الثانى بان اولاده الصغار لايمكنونه من النوم فى منزله ، فقال له الرئيس على الفور :

- ارجوك تبقى تجيبهم معاك هنا علشان يصحوك !

شهادة فقر !

ذهب الطالب الى ابيه الموظف وقال له ان ادارة المدرسة متمسكة بأن يحضر شهادة فقر لكى يقبلوه مجانا ، فقال له والده على الفور :

- شهادة فقر علشان ايه .. قول لهم ان ابوك موظف حكومة وهم يقبلوك على طول !

سيبه نايم !

مر أحد مديرى المصالح بمكاتب الموظفين فى وقت العمل

فلم يجد بها الا موظفا واحداكان يغط فى النوم على مكتبه ، وأراد أحد الرؤساء المرافقين للمدير ان يوقظ ذلك الموظف ، فقال له المدير :

– لا سيبه نايم .. احسن يقوم يخرج راخر !

بدل ايه !

ذهب بعض الموظفين الى احد الوزراء يطالبون بتحسين حالتهم ، فسالهم الوزير عن طلبهم بالتحديد ، فقال احدهم :

– عاوزين بدل

فساله : بدل ايه ؟

فأجاب الموظف : بدل ما نشحت

* * *

الزوجة (فى الصباح) : اعمل لك قهوة

الزوج : لا .. انا رايح المصلحة والقهوة مابتخلنيش اعرف انام !

* * *

الرئيس (للموظف الكسول) : زميلك محمد افندى بيشتغل قد اربعة زيك

الموظف : الحق عليه .. انا نصحته كتير يريح نفسه مش عاوز !

فكاهات على كل لون

وهذه طائفة مختارة من الفكاهات التى تتناول مناسبات ومواضع مختلفة ..

علامة !

دخل رجل ريفى وزوجته احدى دور السينما وبعد أن

جلسا فى مقعديهما بعض الوقت،ابدت الزوجة حاجتها للذهاب الى دورة المياه ، فقام معها زوجها وسارا من مكانهما الى نهاية صف المقاعد لياخذا طريقهما.. وتعثر الريفى فداس بقدمه الضخمة قدم رجل آخر جالس فى الصف ، ولكنه لم يعتذر له ومضى فى طريقه ،وتضايق الرجل فظل ينتظر حتى يعود الريفى فيوبخه . .وبعد فترة قصيرة عاد الريفى وزوجته يبحثان فى الظلام عن صف مقعديهما ، وذهب الريفى الى الرجل الجالس فى اول الصف وساله بادب :

- حضرتك اللى دست على رجلك وانا خارج ؟

فسر الرجل وظن ان الريفى قد فكر فى الاعتذار ، وقال له :

- أيوه ياسيدى ..

فالتفت الريفى الى زوجته قائلا :

- تعالى ياحميدة .. الصف بتاعنا أهوه !

مضحم !

سال احدهم رجلا فى الطريق :

- من فضلك تعرف شارع المحطة ؟

- لا والله

- ولا البقال اللى على ناصيته !

من بعيد !

سال المعلم احد تلاميذه :

- هو « احمد » يبقى اخوك ؟

- أيوه ..بس أخويا من بعيد

- من بعيد ازاى ؟

- أصـل بينى وبينـه ثلاث اخوات تانيين !

* * *

الزوجة : خلى بالك يادكتور .. لو مات جوزى انا رايحة اموت وراه !

الدكتور : أمال مين اللى حيدفع لى الاتعاب ؟!

الشحات : لو كانت مراتى عايشة ماكنتش اضطريت امد ايدى لحد !

السيدة : ليه .. مراتك كانت بتشتغل ايه ؟

الشحات : كانت بتشحت بدالى !

* * *

المعلم : لماذا يشيب شعر الرأس قبل شعر الشنب ؟

التلميذ : لان الشنب أصغر من شعر الرأس بعشرين سنة !

اخاذ !

كان أحد الشعراء يعرض على صديق له ديوانا قرر ان يطبعه ، وقد اختار له عنوانا مثيرا لا تجيزه الرقابة ، التى كانت قائمة وقتذاك ، فاقترح عليه الصديق ان يعدله .. فقال له الشاعر :

- لكن العنوان دا خسارة ،لانه أخاذ

فقال له الشاعر على الفور :

- فعلا هو اخاذ الى السجن !

* * *

الخطيب : ازاى تقول لخطيبتى انى رجل مغفل ؟

الصديق : لامؤاخذة ..ماكنتش عارف ان الحكاية دى سر !

نباهة !

أراد المدرس ان يمتحن التلميذ ليلحقه بالفصل الذى يليق له ، فساله :

ــ استهجى فيل

فسكت التلميذ ، فقال والده للمعلم :

ــ يا استاذ دا لسه ولد صغير .. قول له استهجى عصفور .. نملة .. مش فيل مرة واحدة !

مستوى التعليم !

الخاطبة للعروس : صحيح العريس واخد شهادة دكتوراه . انما برضه بيعرف يقرا ويكتب !

مايكفيش !

اعترض شخص سمين طريق احدى السيارات فتوقفت ، وراح السائق يطلق النفير لينبهه فالتفت الرجل السمين اليه وقال ساخطا :

ــ يعنى لازم تدوشنا .. ماتلف من جنبى

فرد السائق الظريف على الفور :

ــ لامؤاخذة .. ماعنديش بنزين كفاية للغة دى !

بالباقى قطط !

كلف احد الموسيقيين زميلا له بان يشترى له «كلب وولف» صغيرا ، فاشتراه الزميل واحضره الى صديقه الذى ناوله جنيها لياخذ منه ثمن الكلب ـ وهو ستون قرشا ـ ولكن الاخير لم يجد معه « فكه » لدفع الباقى ، فقال للاول على الفور :

- تحب اجيب لك بالباقى قطط ؟ !

* * *

الغانية لزميلتها : انتى متجوزه الراجل الغنى ده بقى الك قدايه؟
زميلتها : بقى لى ثلاث اساور وساعة وحلق وخمس شيكات !

حد أدنى !

اقام احد الوجهاء حفلة شاى لبعض أصدقائه من الصحفيين، وما كادوا يجلسون الى المائدة حتى سارع احدهم بوضع عدد كبير من قطع « الجاتوه » فى طبقه فلامه جاره على ذلك ، فقال الاول :

- ما اقدرش آكل اقل من كده .. دول « الحد الادنى »

فقال له ظريف من الحاضرين مشمئزا :

- مافيش حد أدنى من كده !

ظرفاء عاشوا للنكتة

رحم الله ايام زمان .. كانت الدنيا بخير .. ولم تكن سياط الغلاء واللهفه وراء القوت قد شغلا الناس عن عقد حلقات السمر والفكاهة كل ليلة حتى مطلع الفجر .. فقد كانت ليالى القاهرة كلها ضحكا وطربا .. وكان من أدباء الشعب وظرفائه من عاشوا للنكتة يقضون فى مجاليها أيامهم ولياليهم .. لايحملون فى الحياة هما ولا عناء ولنسترجع التاريخ حثيثا الى أوائل القرن العشرين ، لنطل من نافذته على القاهرة المرحة الطروب .. ونستمع الى الضحكات تتجاوب اصداؤها من كل حى فيها.. وقد كان لكل حى ظرفاؤه الذين يجتمعون كل ليلة فى دار احدهم لتبادل الفكاهات والدعابات .. وكانت هذه الشلل تتبارى وتتسابق فى هذا الميدان .. وكانت .. أبرز هذه الشلل ثلاثا هى : شلة شارع خيرت وشلة حلوان وشلة عابدين .. اما الاولى فكانت تضم خليل نظير وامام العبد ودبشة وحسين الترزى وغيرهم من الظرفاء وكانت تجتمع بمقهى فى اول شارع خيرت من ناحية المدرسة السنية .. وأما الثانية «شلة حلوان» فكان من اعضائها محمد البابلى ومحمد المويلحى وحافظ ابراهيم وراشد رستم ومحمد البنان.. وكانت سهرات هذه الشلة تعقد فى دار الاخير بحلوان .. واما الثالثة فكانت مجمعا لابناء الشلتين وغيرهم من الظرفاء امثال الشيخ عبد العزيز البشرى وفؤاد شيرين وكانت تجمع الجميع كل اسبوع فى دار آل شيرين حيث تجرى المناظرات والمباريات بين ابناء كل شلة ..

حسين الترزى

ولقد اعترف الجميع بزعامة النكتة للمرحوم حسين الترزى - وقد سمى باسم « الترزى » لان تلك كانت صناعته ، ثم ابى محبوه من الاثرياء الا أن يريحوه من عنائها فاغدقوا عليه من مالهم ماكان يكفل له بحبوحة العيش .. فانقطع للنكتة ، وكان سميرا للكبراء والادباء ، وقد اتخذه المرحوم على فهمى رفيقا له فى حياته ، وتكفل بكل مايلزمه من نفقات الحياة وكان لا يفارقه نهاره ولا ليله حتى سافر الى لندن فى رحلة ، ولم يطق البعد عن حسين ، فأخذه معه الى هناك وكانت اقسى ضربة وجهها القدر الى حسين هى مقتل « على فهمى » هناك .. فاحتبست ضحكاته الطليقة وبكى لاول مرة فى حياته .. وكان مخلصا فى حزنه وبكائه كما كان مخلصا فى ضحكه وسروره .. وفى اواخر ايام حياته عشيت عيناه فصار لايرى طريقه الا بصعوبة .. ثم وافاه القدر المحتوم وهو يسكن بغرفة فى حى عابدين ، ولم يدر احد بوفاته الا بعد يومين .. فشيعت جنازته دون ان يشترك فيها احد من اصدقائه الذين لازالوا يبكونه كلما ضحكوا لذكرى من ذكرياته او فكاهة من فكاهاته .. وقد خلف حسين منها مالايحصى ولايعد ، ولا زالت تتردد مقرونة باسمه على كل لسان .. وفيمايلى باقة منها ..

معقول !

صنع ذات مرة بدلة لصديقه الظريف محمد البابلى بك ، ولما لبس الاخير البنطلون لاحظ ان احدى رجليه قصيرة والاخرى طويلة ، فعاب عليه ذلك ، فقال له حسين على الفور :

- ياسيدى مايجراش حاجه .. ابقى امشى اعرج وهما يبانوا قد بعض !

مماطل !

وكان رحمه الله - يتساهل كثيرا مع بعض زبائنـــه ، ومن بينهم شخص مماطل دأب على استغلال طيبته وتساهله .

وذات يوم مر ذلك الزبـون المماطل على دكان حسين ومعه بعض اصدقائه فأراد ان يفاخر امامهم بانه من زبائن حسـين ، فتقدم اليه وسأله على مسـمع منهم :

- من حق .. انت اخدت مقـاسى للبـدلة الجـديدة ياحسين ؟

فقال حسين على الفور :

هو انا طايل آخد منك حاجه غير المقاس ؟!

فى « الترموس » !

وكان يسير ذات مرة مع صديقه الاستاذ احمد رامى بحى باب الخلق فمرا ببائع طرشى بلدى ، واراد حسين أن يأخذ منه كمية لتفتح شـهيته للاكل ولكنه عدل عن ذلك لعدم وجود اناء يأخذه فيه .. وفى هذه الاثناء مر بهمـــا شخص من أصدقائهما يحمـل « ترموس » فقال رامى لحسين :

- ايه رأيك .. تيجى نستلف منه الترموس ده ناخد فيـــه الطرشى ؟

فاعجب حسين بالفكرة وقال :

- ياسلام .. دا كان يفضل حراق ٢٤ ساعة !

اى نتيجة !

وكان أحد زبائنه الثقلاء قد عهد اليه ببدلة ليفصلها له ولكنه تأخر عن الحضور لعمل البروفة عدة اسابيع ، ثم جاء ليســأل حسين عن البدلة واخبره بانه قد تأخر عن الحضور لمرضه ، فقال له حسين :

- انا برضه لما سمعت انك عيان مارضيتش اعملها الا لما اشوف حايجرى ايه !

اللى فاضل ؟!

وكان احد زبائنه معروفا بالاهمال وكثرة البقع فى ملابسه ، وذهب اليه ذلك الزبون ذات مرة يسأله : هل اتم صنع بدلته الجديدة ؟. فقال له حسين على الفور :

- خلصت .. مافاضلش غير تركيب البقع !

مستعجل !

وكان لاحد أصدقائه سيارة صغيرة كانت موضع تندر حسين دائما .. وقد حدث ان كان ذلك الصديق راكبا سيارته وصادف «حسين» سائرا فى الطريق، فأوقف السيارة وعرض على حسين ان يركب ليوصله الى حيث يريد ، فقال له حسين على الفور :

- لا انا مستعجل !

ابن الداعى ؟

ودعاه صديق معروف بالبخل للغذاء عنده ، فذهب حسين الى دار ذلك الصديق فى الموعد المحدد ، ولكنه لم يجد ذلك الصديق ، فعاد يروى لاصدقائهما انه حينما ذهب الى الشارع الذى يسكن به ذلك الصديق لم يعرف البيت ، ووجد بعض الاطفال يلعبون فسألهم عن دار ذلك الصديق ، واتضح ان بينهم ابنه فقال له حسين :

- تعالى يا ابنى ورينى بيتكم

فقال له الطفل على الفور :

هات لقمه قبله وانا اوريه لك !

حافظ ابراهيم

شاعر النيل .. غنى عن التعريف .. يمتاز على الظرفاء

بانه شاعر وعلى الشعراء بانه ظريف .. وكانت ندوته المفضلة بالليل فى حلوان وبالنهار بعكوكة دار الكتب حيث كان وكيلا لها .. وفيما يلى مجموعة من اظرف فكاهاته ودعاباته :

اول فرقته !

كانت له مساجلات فكهة مع صديقه شاعر القطرين المرحوم خليل مطران وكان الاخير لايمتاز عن الاول فى فقدان ميزة جمال الخلقة ، وقد حدث ذات مرة ان قال لخليل فى معرض المداعبة :

ـ انت اوحش انسان

فرد عليه خليل :

ـ وانت اجمل قرد

فقال له حافظ على الفور :

ـ وماله .. ابقى برضه الاول بتاع فرقتى !

الرد خالص !

وحدث أن قابل أحد أصدقائه الظرفاء فى ليلة مطيرة وكان حافظ ملتفا بعباءته الصوفية التى تعودان يلتف بها فى الشتاء ، فقال له ذلك الصديق مازحا :

ـ انا من بعيد كنت باحسبك واحده ست

فقال حافظ على الفور :

ـ وانا كنت باحسبك راجل!

كما خلقتنى !

وكان احد الشعراء يدعى فى كل مجلس انه صاحب فضل على حافظ ابراهيم وانه هو الذى خلقه كشاعر وحدث أن احتاج ذلك الشاعر الى مبلغ من المال فذهب الى حافظ ليقترض منه، فقال له حافظ :

ـ ماعنديش .. انا يامولاى كما خلقتنى !

محمد البـــابلى

فرع نابه من فـــروع الدوحة البابلية العريقة التى كانت تقيم بحى الســـيدة زينب - ولازال احد الشوارع المتفرعة من شارع خيرت يحمل اسمها الى الآن .. وقد اشتغل البابلى فى مستهل شبابه ضابطا بالبوليس ، ولكنه لم يعمر فى تلك الوظيفة الا عاما واحدا ثم استقال هربا من هذه المهنة التى كانت طبيعتها فى ذلك الوقت تلزمه شيا من الخشونة وقسوة القلب فى بعض الاحيان ، وكان هو بطبعه رقيقا ميالا الى الهدوء والمسالمة والتسامح، وكان لايكف عن الضحك والاضحاك - ولو على نفسه .. ولم يكد يهجر هذه المهنة حتى اتخذ لنفســـه مسكنا خاصا بضاحية حلوان - بعيدا عن ضـــوضاء المدينـــــة وقريبا من مسكن توأمه الروحى « حافظ ابراهيم » ... وقد شهدت حلوان فى ايامها اخلد ليالى السمر وأحلاها ..

وفيمايلى عرض خاطف لبعض فكاهات البابلى :

مش بتاعته !

من اطرف فـــكاهاته انه كان يحمـــل ذات مرة عصـــــاه ذات الرأس الذهبية التى تعـــود ان يحملها وكان مكتوبا ، بها الحرفان الاولان من اسمه « م . ب » ..

وقد تمسك احد الثقلاء يومئذ بان يأخذ هذه العصا ، فقال له البابلى انها ليست ملكه ولا يستطيع اهداءها لاحد ، فقال له الثقيل :

- امال « م . ب » اللى عليها دول يعنى ايه ؟!

فقال البابلى على الفور :

- يعنى مش بتاعتى !

معذور !

وكان البابلى حاضرا ذات مرة فى احدى الحفلات الخاصة فلاحظ

آن رجلا أصلع من المدعوين كان سكران ، وأخذ يغازل بعض المدعوات ويعاكسهن ، فأثار ذلك البعض واصر احدهم على ضربه وطرده ، فقال لهم البابلى وهو يشير الى صلعته :

ــ اصله معذور لانه ماعندوش « شعور » !

لازم !

وذهب ذات مرة لزيارة صديقه حافظ ابراهيم فوجده يلبس جلبابا مخططا بخطوط عريضة اشبه بخطوط السجاجيد ، فقال له على الفور :

ــ انت لازم تلبس تحت الجلابيه دى حصيرة !

خليل نظير

« سبقت ترجمته فى باب الزجل » .. وفيما يلى مجموعة من فكاهاته :

مغفل !

اعتاد احد المتسولين ان يرتاد المقهى الذى كان يجلس به خليل ، ويستجدى بعض من يعرف شخصياتهم بأبيات من الشعر والزجل ، وحدث ان تصدى يوما لخليل ، فأخذ الاخير يستفسر منه عما ادى به الى التسول ، فقال الرجل :

ــ والله ياسيدى كنت عزيزا قبل أن يطرق الفقر بابى

فقال له خليل على الفور :

ــ طيب ولما طرق بابك بتفتحله ليه يامغفل ؟!

مع التلامة !

وفوجىء ذات مرة بضيف ثقيل هبط عليه فجأة وقضى عنده عدة ايام ، فلما حان موعد جلائه مد يده الى خليل مصافحا ومستئذنا فى الرحيل فقال له خليل متبرما :

ــ مع التلامه يا أخى !

يبقى حمار !

وركب خليل ذات مرة عربة سوارس وكانت مزدحمة فداس على قدم احد الركاب ، فصاح فيه الاخير بغضب :

ـ يا اخى ازاى تدوس على رجلى .. انت حمار ؟

فقال له خليل على الفور :

ـ معلوم .. مادام بتقول يا اخى ابقى حمار !

امام العبد

« سبقت ترجمته ايضا فى باب الزجل » .. وهذا عرض لبعض فكاهاته :

ماطالوش !

كان يسير ذات مرة فى الطريق فالتقى به شاب طويل القامة وراح ينكت عليه وعلى سواده ، فنظر أمام الى طوله شزرا وقال له :

ـ الحق مش عليك .. الحق على أهلك اللى ماطالوش يربوك !

معقول :

ومرض والد احد أصدقائه ولم يعلم امام بذلك فلم يكد ذلك الصديق يلقاه حتى راح يعاتبه وقال له :

انت ماتعرفش ان ابويا عيان

فقال له امام على الفور :

ـ لا ياشيخ؟.. طب كنت هاتو معاك نطل عليه !

بالمفتاح !

بينما كان امام جالسا بدار أحد أصدقائه يؤلف احدى المقطوعات الزجلية ترامت اليه ضجة بعض الاطفال الذين كانوا يلعبون على سلم البيت ، فأمر خادم صديقه باغلاق الباب

الخارجى للشقة ·· ولكن الضجة ظلت على أشدها ، فنادى امام الخادم مرة أخرى وراح يؤنبه على عدم اغلاق الباب ، فقال الخادم :

- لا مؤاخذه ، أنا قفلته

فقال له امام :

طيب اقفله بالمفتاح لانى لسه سامع الدوشة

عبد العزيز البشرى

كان قاسما مشتركا أعظما فى كل مجالس الظرف والظرفاء ·· فكنت تراه فى عابدين وحلوان ·· وكان يشيع الضحك والظرف فى كل مجلس يوجد به ·· حتى فى المجمع اللغوى الذى لا يعرف الضحك - اليه سبيلا - حيث كان الشيخ مراقبا اداريا له ·· وكان المرحوم نجيب الريحانى شديد الاعجاب بسرعة بديهة ذلك الشيخ ورحابة صدره فى عهد كانت العمامة فيه تفرض على لابسها الوقار الى درجة التزمت ، ولذلك ، كان « نجيب » يلقبه بظريف المعممين ·· ولو صح ان الدين أو التدين يفرضان على المرء التزمت لكان هذا أجدر بالشيخ البشرى لانه من سلالة كلها من رجال الدين وقد كان أبوه المغفور له الشيخ سليم البشرى مفتيا للديار المصرية ·· ولكن الشيخ عبد العزيز كان أول من شذ على تلك القاعدة ، فكان لا يكف عن الضحك والتنكيت ·· وهذه أمثلة من فكاهاته :

له حق :

كان رحمه الله يسير فى الطريق متعجلا متشغل البال بأمر مهم ، فاستوقفه عابر سبيل من أبناء البلد وقدم اليه خطابا ليقرأه له ، وأراد الشيخ أن يتخلص منه ، فقال له :

- لامؤاخذة ، مابعرفش أقرا

فنظـر اليه ابن البلد شزرا وقال له ساخرا :

ـ أمال عامل شيخ ولابس لى عمه ..

فخلع الشيخ عمامته على الفور ، وقال له :

ـ خذ العمه أهه واقرا انت !

صراحه

وكان يزور أحد أصدقائه فى منزله ، فرأى ابنه ـ وهو طفل قبيح الشكل ـ كان والده يشيد بجماله .. فقال له الشيخ :

ـ هو ده ابنك اللى بتقول عليه جميل .

فأجاب الثانى :

ـ أيوه .. أنا شايفه أجمل طفـل فى الوجود .. ويمكن تقول ده غرور ..

فقال له الشيخ :

ـ لأ .. دا عمى

محفظة ذنوب !

وكان الشيخ يجلس ذات مرة مع بعض أصدقائه ببـار اللواء ، فمر بهم أحـد باعة « المحافظ » واستوقفه أحدهم ليشترى واحدة وراح يقلب جميع الاصناف حتى اختار واحـدة ، ثم لم يلبث أن تردد وأعادها للبائع وقال له :

ـ المحفظة دى عاجبانى .. بس صغيرة قوى .

فتدخل الشيخ قائلا :

ـ يا أخى لا صغيرة ولا حاجة . . هو انت حتشيل ذنوبك ؟ !

دبشـــة

الجزار الطروب .. كان ظلا ملازما لام كلثوم فى حفلاتها .. حتى كأنه أصبح واحدا من أفراد التخت فكان لا ينجلى مزاجها الا

بوجوده فى الصف الاول من صفوف المستمعين ٠٠ وكان يحب مجالس الادباء والشعراء ويحفظ من بدائع الشعر الكثير ٠٠

معلقات !

ومن أظرف مايروى فى هذاا الصدد أن أحد الادباء أنكر عليه اقحامه نفسه بين الادباء وقال له :

ـ انت جزار وايه دخلك فى الادب ؟

فقال دبشه على الفور :

ـ امال ٠٠ دانا بابيع « المعلقات » !

ما يختشيش !

وكان أحد أصدقاء أم كلثوم يزورها ذات مرة وتصادف أن كان عندها المعلم دبشة ، وراح ذلك الصديق يقول لها ان تاجرا كبيرا يريد أن يزورها ويتعرف بها ولكنه « بيختشى » ٠٠

فقال دبشه على الفور :

ـ طيب ما يقدر ييجى مع واحد ما بيختشيش زيك !

فرق بسيط !

راحت احدى السيدات المغرورات ـ ذات مرة ـ تشبه نفسها بالقمر ، فقال لها المعلم دبشة :

ـ فعلا ٠٠ انتى زى القمر تمام ٠٠ بس فيه فرق بسيط بينك وبينه فسرها هذا الاطراء ، وقالت له باهتمام :

ـ ايه الفرق ده ؟

فقال :

ـ هو أحيانا بينكسف ٠٠ لكن انتى لأ !

ابو الكشاكش

وفى سجل الظرفاء الخالدين والفلاسفة الساخرين يحتل اسم نجيب الريحانى مكانا بارزا ٠٠ فقد كان مصلحا اجتماعيا يندد بالشر ويدعو الى الخير بأسلوب النكتة التى لم يكن يعمد اليها بل كان يطلقها على سجيته بدون تكلف ٠٠ ولقد كان مسرحه ورواياته - ولا زالت - مدرسة شعبية من الطراز الاول ٠٠

وقد بدأ نجيب حياته موظفا بسيطا فى الجمعية الزراعية ثم فصل منها ، فكان ذلك الامر الذى حسبه يومها شرا هو الخير كل الخير له وللملايين التى سعدت بفنه وظرفه وأفادت بما عالج من عيوبها وعلمها من أسرار الحياة وتجاربها ٠٠ ولقد سمعت الاستاذ عبد الحميد عبد الحق ذات مرة يقول فى معرض حديث له مع بعض السياسيين والصحفيين أنه لو كان الامر بيده لرشح « أبا الكشاكش » للزعامة لانه نظيف النفس طيب القلب، يأخذ دائما دور المظلوم ليدافع عنه باحساسه ٠٠ وهو غيور لم تلوثه أطماع السياسه - وهو خير من يؤثر فى الجماهير - وسر الزعيم فى قوة تأثيره ٠٠ وكانت فكاهات الريحانى - سواء على المسرح أو فى حياته الخاصة - ذات طابع لاذع وأهداف اجتماعية ٠ ٠ وأذكر اذ كنت أجلس معه بغرفته الخاصه بمسرح ريتس فى فترة الاستراحة بين فصلين - وجاء المرحوم احمد حسنين - رئيس ديوان الملك وقتئذ -



الريحانى
ضحك ٠٠٠ وفلسفة

ليسلم عليه وكان ليلتها من بين المتفرجين .. ولم يكد الريحانى يرى رئيس الديوان الذى كانت تربطه به المودة والتقدير حتى انتهز الفرصة وراح يحدثه عما فعل الغلاء الشديد بالناس ويناشده أن يتدخل لدى الحكومة لتفعل شيئا فى هذا الصدد .. وراح يحدثه عن أزمة المواد التموينية واختفاء السكر والشاى ثم قال له :

تصور ان واحد صاحبنا مريض راح للدكتور، وبعد الكشف عليه قال له :

- انت عندك سكر .

فقال له صاحبنا بحسره :

- وايه فايدته مادام مافيش شاى ؟ !.

فضحك حسنين .. وأظنه قد فعل بعد ذلك شيئا - استجابة لهذا التوجيه الكشكشاوى الظريف .

فاضل كام !

وكان يطيب لاحد معارف الريحانى أن يمن باحسانه وعطفه على الفقراء والمعوزين ، وفى كل مرة يطرق هذا الحديث يسهب فيه بكثرة كانت تضايق الريحانى .. وفى يوم من الايام سمعه الاخير يقول انه قابل فى الصباح شحاذا يتفاءل به فمد يده فى جيبه وأعطاه « ريال » .. فقال له الريحانى :

- طيب وفاضل عليك له كام ؟!

يا خسارة !

تعودت احدى سيدات الطبقة الراقية أن تدعو بعض صديقاتها وبعض الفنانين والفنانات إلى جلسة سمر بمنزلها كل أسبوع .. واتصلت بالريحانى ذات مرة لتدعوه وقالت له :

- كل صديقاتى ناويين يحضروا المرة دى ..

فقال لها على الفور :

- يا خسارة . . امال حتمسكوا سيرة مين ؟!

من أزجالي

... فى العهد الجديد

.. والى قرائى الكرام أهدى هذه الباقة المتواضعة من أزجالى فى العهد الجديد .. استجابة لرغبة من تفضلوا على بابداء هذه الرغبة فى رسائلهم الى ..

حيرم

تحية الفجر الجديد

فى تمام الساعة السادسة من مساء ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ خرج رأس الفساد والطغيان من مصر الى غير رجعة ، فانطوى ليل الظلم والظلام ، وهل فجر الحرية والنور .. وما كاد المذياع يعلن ذلك النبا الخالد .حتى رحت أشدو من أعماق قلبى بهذه التحية لذلك الفجر السعيد :

الله أكبر طلع الفجر — والمعجزة حققها الدهر
يا شعب اهتف يحيا : نجيب — وحيى فيه أبطال النصر
جيشنا العظيم جيش الاحرار — اللى انتقم لكرامة مصر
الله أكبر طلع الفجر

* * *

ياما شفنا م الظلم وعهده — والشر زاد قوى عن حده
والصبر طال على سوء الحال — وقاسى وادى النيل وعده
ويا ما ظالم تاه بقواه — والوحد الجبار هده
وزال فى لمحة حصن الشر — الله أكبر : طلع الفجر

* * *

يا ظلم .. روح عبد القـادر　　بتلعنـك ليـل ويا نهـار
وتلعن البـاغى الفـاجر　　اللى اسـتباح دم الابرار
وكان عـلى الطغيـان قادر　　وياما داس عالحـق وجار
وفاض بمصر مرار الصـبر　　الله أكبـر : طـلع الفجـر

* * *

ياللى حاربتم فى فلسـطين　　احكوا عـلى غـدر الاشرار
واللى جرى لكوا من الخاينين　　ومن سـلاح فاسـد غـدار
كان هـوا والاعـداء الاتنين　　حليفين عليكو فى خط النـار
ونار حماسـكو طفاها الغدر　　الله أكبـر : طـلع الفجـر

* * *

ياللـى انتقمتـو لامتـكم　　ولصرخة الـدم المسفوك
ورفعتـوا بالعـزة هامتـكم　　عـلى عصبة الاشرار مبروك
أمانة قـووا همـتكم　　وطهروا الجنـة من الشـوك
تؤدوا اعظـم خـدمة لمصر　　الله أكبـر : طـلع الفجـر

* * *

ياعرابى : قوم من قبرك شوف　　وبين مواكب جيشـك طوف
وحيى سيف الحق أخوك　　حواليه جنود المجد صفوف
هو الامـام والامـة وراه　　وفى ايديه أرواحنـا سيوف
وكلنـا ايمـان بالنصر　　الله أكبـر : طـلع الفجـر

* * *

سير للامام ياجيش النيـل　　رجـع لوطنك مجد أصيل
يا شر : ياما قـويت وطغيت　　على شعب هادى الروح ونبيل
واديك وقعت ودرعـك راح　　وصبحت بعده كسير وذليل
تعيش ياجيشنا يامنقذ مصر　　الله أكبـر : طـلع الفجـر

* * *

الله أكبر : بشرة خير هلت وطلعة عهد جديد
عهد الكرامة والتطهير النيل حيفخر به ويشيد
الله اكبر مصر بخير وجيشها حازم باسه شديد
ومن حسابه يا ويل الشر الله أكبر : طلع الفجر

* * *

الله أكبر : طلع الفجر والمعجزة حققها الدهر
ياشعب اهتف يحيا نجيب وحيى فيه ابطال النصر
جيشنا العظيم جيش الاحرار اللى انتقم لكرامة مصر
الله أكبر طلع الفجر

ماعادش باشا ..!!

بهذا الزجل ودعت الرتب والالقاب التى كانت تشترى وتخلع على غير مستحقيها .. وكم عذبنا أهلها بطغيانهم وفسادهم .. فقلت بقلبى ولسان الشعب كله ليلة الغائها :

ماعادش باشا ولا عادش بيه كل الكلام دا راحت عليه
ماعادش باشا ولا عادش بيه

ماعادش واحد عشان فلوسه طلعت له باشا من غير مناسبة
بقى يشوف الفقير يدوسه واكمنه باشا مافيش محاسبه
عامل لى باشا وهو ماشا يمد بوزه ياكلها والعه
عهد التعالى خلاص تلاشى وكان وجوده فى مصر بدعه
ماعادش باشا ولا عادش بيه

ماعادش واحد دخيل علينا مالوش كرامه ولا ضمير
يبات ويصبح قدام عنينا باشا وهو تافه حقير
مؤهلاته .. بلاش فضيحة معروفة طبعا من غير كلام

خدهابدناءه واضحه وصريحه	من غير رجوله ولا مقام
ماعادش باشا ولا عادش بيه

ماعادش غير الكفاءة تحكم	والكفء يبقى هو العظيم
والنصب أصبح م اليوم محرم	له واقعه سوده وحساب أليم
مافيش سعاده ولا فى عزه	الا لكل وطنى غيور
ولا كرامه ولا معزه	الا لكل مخلص جسور
ماعادش باشا ولا عادش بيه

ما عادش خاين بين الصفوف	يبيع بلاده بمال ورتبه
ويدى سيده بعض الالوف	وسيده عامل للنصب عصبه
باعوا دمانا فى حرب كنا	سلاحنا فيها عزم وايمان
وسلاح فسادهم خاننا وهزمنا	وكان علينا مع الشيطان
ماعادش باشا ولا عادش بيه

زجل سودانى

تهنئة .. وانذار

وهذا زجل سودانى نظمته تهنئة وانذارا ..

تهنئة لاهل الجنوب الاحرار بتمام الاتفاق الاخوى بين شطرى الوادى

وانذار الى ساسة الاستعمار الذين يعيشون بعقلية الماضى البعيد ولا يؤمنون بتطور الزمان والشعوب ..

وخاطبت به أخى فى الجنوب قائلا :

يا فرحة النيل يا خويا وفرحتنا

يوم مـا اتفـاجنا على خيرنا وغايتنا
ورفعنـا بالاتحاد والود رايتنـا
وحدتنا فى الدم والمويه (١) وفى الاديان
ويل اللى قصده يشتت شمل وحدتنا

* * *

يامـا قلت لك ياشقيقى بكرة تتعدل
وقلوبنا تصفى وحالنا يروق ويتبدل
وظالم الحق يـا يطيعه يا يتبهدل
الحق يعـلا .. ولن يعلا عليه باطل
ودا شىء فى علم الاله مضمون ومتسجل

* * *

قولوا له ايه حجتك فى بلادنا يا جونبول
احنا اتفقنا خلاص .. يابو المكايد زول
احنا حبايب وما نردشى ما بيننا عزول
قـولوا له يأهل الجنوب : روح عـلى بلدك
ولابد للاتحـاد راح يمتثل يازول (٢)

* * *

يا خـواجة عزل بقى يكفـانا دس .. وزور
ياللى سـياستك مابيننا تفـرقه وشرور
عمـال توضب على كيفك لنـا دستور
مالك ومالنـا .. وايه دخلك فى وادينا

---

(١) الموية : الماء

(٢) يازول : باللهجة السودانية معناها يا رجل

ما راح زمان الخداع اللى انت به مشهور

* * *

من بدرى بين الشعوب سارح بتستعمر
الزم حدودك بقى .. العالم اتنور
كل الوجود ياخواجة هب يتحرر
وكل شىء فى الشعوب اترقى واتغير
الا سياستك وفكرك لم بيتغير

* * *

أمشى مع الدنيا واتهاود مع التيار
ما عدش فى العصر دا حاجة اسمها استعمار
معلهش فيه اتفاق أحرار مع أحرار
انزل على الحق واوعى تغرك القوة
دا الحق سيفه على رقاب الطغاة بتار

* * *

الله أكبر : على الطاغى وطغيانه
الله أكبر : على الباغى وعدوانه
الله أكبر : على الظالم وشيطانه
الله أكبر : مع المؤمن وايمانه
الله أكبر : نصبر الحق سبحانه

الامومة والبعث الجديد

« وهذا نداء الى الامهات .. ناشدتهن فيه أن ترون لصغارهن دائما هذه القصة المجيدة . قصة البعث الجديد : »

يابنات النيل ألف تحية وألفين سلامات
وبعد تقديم اجلالى والاحترامات

المجد للاوطان مكتوب تلات كلمات
« عدل وايمان وكرامة » . ودول دين الاحرار
والدين دا وحيه ورسوله .. انتو ياستات

* * *

ياست ربى أولادك على حب الخير
واديكى شفتى الشرازاى لزوال بيصير
واللى ماجار الحق وجار مالقى له مجير
والظلم مهما تاه بقواه له يوم موعود
ينزل للحق ويسجد صاغر وكسير

* * *

ياست يام شباب الجيل زرعك نور
يا مرضعاه الحرية قبل مايكبر
فى ثورته حطم أعاديه : الله أكبر
عز انتقامه من الطاغى والمتجبر
وفى لمحة هد المستهتر والمتكبر

* * *

قولى التاريخ دا لاولادك دايما وعيديه
داكل جيل بعدنا يجى راح يحكى عليه
واليوم دا أحفاد احفادنا راح يفخروا بيه
ويكون تملى على لسانهم زى التسبيح
حيكون تاريخ . وانتى معلم للنشء اقريه

* * *

أمانة ياللى سامعانى عهدك بالله
لتحكى دايما لوليدك على فضل الله

بعث لنـــا من بينـــا ملاك لبينـــا نداه
زلزل حصون العبـــودية وزل الاصـــنام
« نجيب » بجيشـــه اللى نجـدنا يارب أرعاه

* * *

الطفـــل يبـــدأ يتعلم يوم ماينـــاغى
ويفهـــم القـــول من مـاما لمـــا تـلاغى
احكى له دايمـا حـدوتة آخـرة طـــاغى
قـــولى له عـالشر وعهـده واللى جرى لنا
ويامـــا باليـــأس رمانا ظـــلم البـــاغى

* * *

أول معلم فى الدنيـــا ـ انتـوا ياســتات
والبيئـــــة دى أول معهـــد للشخصيات
الطبـع يتخرج منهـــامش م الجامعـــات
والطفل صـــوره من ماما ، ودليـــل عالبيت
أمـــانة ربيــــه عـالعزة ياســت الستات

* * *

آمنـــت بك يـــام الفرســـان والحـــرية
آمنـــت بـك يـــام الاخـــلاص والوطنيـــة
آمنـــت بـك يـــام الامجـــاد يام الدنيـــا
« يامصر » سودى على عداكى وفداكى أســود
محبـــة النيـــل فى كيـــانهم دم وميـــه

انتهى عهد الكلام

.. وكان الشعب كأنه بركان مكبوت ... ثم انفجر فراح ينفث عن نفسه بارسال اللعنات على أولئك الذين ظلموه وخانوه .. وانطلق الجميع يرددون سوءات الماضى وما انطوى عليه من قصص الخسة والغدر والطغيان ... فرحت أناشد الشباب ان يتركوا ذلك الماضى المشئوم بمآسيه وذكرياته ، ويتطلعوا الى الغد الباسم السعيد ويعملوا للمستقبل المنشود بكل ما أوتوا من قوة .. وقلت لهم : « انتهى عهد الكلام : »

ياشباب المجد نادى — مصر هيا للامام
اتركوا سيرة المظالم — « انتهى عهد الكلام »
العمل بس اللى يجعل — للامم عز ومقام
بالجهاد للنصر سيروا — حققوا الحلم السعيد
م النهارده النوم خلاص — يا شباب أصبح حرام

* * *

الكرامة قدسوها — نرتفع ونعيش رجال
والنفاق لازم نحاربه — بالصراحة ف كل حال
يكفى كل اللى جرى لنا — م الرياء والامتثال
احنا أولاد النهارده — اتولدنا من جديد
كلنا عزة وكرامة — كلنا ثورة ونضال

* * *

الوسايط بطلوها — واطلبوا الحق بايمان
والتردد والتذلل — والتخاذل والهوان
طهروا منهم نفوسنا — الكلام دا كان زمان

امبا دلوقت العدالة والمساواة الاساس
كل صاحب حق يطمن صبح حقه مصان

* * *

المجاملة امنعوها وارجعوا لحكم الضمير
والغلط صاحبه يعاقب مهما كان شانه خطير
كلنا للحق نخضع الوزير قبل الغفير
النزاهة ، والكفاءة والبطولة ، والاجتهاد
دى الصفات اللى تخلى اسم صاحبها كبير

* * *

والميوعة هزأوها مصر فى حاجة لاسود
بالشهامة والصلابة وبعزايمهم تسود
بالرجولة والبطولة يدهشوا أهل الوجود
باتحادهم وبكفاحهم يهدموا الطاغى العنيد
وبايمانهم والتفانى يكتبوا لمصر الخلود

* * *

الحسد والحقد حاربوهم بقوة ياشباب
والطامع ، والعداو ، والهاترة ، والسباب
أى فرقة بين صفوفنا تدى فرصة للذئاب
كلنا اخوة ووحدة عالاعادى مهما كان
من خلاف فى الرأى بينا أو تشدد فى الحساب

بت ياخضرة

وهـذا حوار زجلى نظمتـه عـلى لســان فـلاح فقـير وزوجته حول : قانون الاصلاح الزراعى - فى يوم صدوره :

سيد احمد : بت ياخضره يابت ياخضره

خضره : ايه ياسيد احمدَ خير انشا الله ؟

سيد احمد : سنتك بيضا ورايتك خضره

ملك الارض اتحدد والله

زغـرتى يللا يابت ياخضره

سـنتك بيضاوعيشتك خضره

خضره : بشرة خير والنبى ياسـيد احمد

يللا بنــا عالغيط بجى يـاللا

سيد احمد : نحرت .. نروى .. نزرع .. نحصد

يكتر خـيرنا ويجى ماشا الله

والله صبحناصحاب أطيان ..

خضره : يعنى بجى لنا كام فدان ؟

سيد احمد : خمسه يابت بحـالهم خمسه

يعنى بجينا من الاعيان

ومن اليـوم مابجـاش فيـــه سخره

بت ياخضره يابت ياخضره

سـنتك بيضاورايتك خضره

سيد احمد : بعد الصبر المولى نصرنا

هل بشـير السـعد علينا

وبسيف جيشـــنا الحر نصرنا

رجـع أرض جـدودنا الينا

خضره : جـدى وجـدك ياما رعوها
سيد احمد : ويا ما بدم الجلب سـجوها
خضره : والظالمين بالجـوه خدوها
طردوهم منهـا وسرجوها
سيد احمد : والله ماعاد الظلم دايجرى
بت ياخضره يابت ياخضره
سـنتك بيضا ورايتك خضره
بكره يشـوفوا ازاى راح تيجى
المحصـول ازاى حـيزيد
مـن دلوجت لروحنـا حنشجى
بعزم وجـوه وجلب حديد
خضره : سـير ياسيد احمد وأنا وياك
روحى وايدى وجلبى معـاك
راح تلجـانى تمـالى وراك
وشريكتك فى شـجاك وهنـاك
سيد احمد : هو دا شرط الزوجه الحره
بت ياخضره يابت خضره
سـنتك بيضا ورايتك خضره

كتب للجميع

كتب قيمة بقروش زهيدة

صاحبة الامتياز : شركة التوزيع المصرية شركة مساهمة مصرية للنشر وتوزيع الصحف

عضو مجلس الادارة المنتدب : السيد ابو النجا

رئيس التحرير المسئول : فائق الجوهرى

مدير الادارة : أمين عدلى

الاشتراكات { ٧٠ قرشا فى السنة فى القطر المصرى والسودان
٩٠ فى الاقطار العربية الداخلة فى اتحاد البريد ١٢٠ فى الاقطار الاخرى

الادارة ٨ شارع ضريح سعد بالقاهرة . تليفون ٢٧٢٠٠



« طبع بمطابع جريدة المصرى »

[illegible]